ملحمة الفداء الفلسطيني

جهاد الفلسطينيين

ضد الاستعمار والحركة اليهودية

من ١٩١٨ الى ١٩٤٨

بقلم
إميل الغوري

أصدرته الهيئة العربية العليا لفلسطين



المجاهد الشهيد عبد القادر الحسيني قائد جيش « الجهاد المقدس » الفلسطيني
استشهد في معركة القسطل يوم ٨ نيسان سنة ١٩٤٨

بسم الله الرحمن الرحيم

ملحمة الفداء الفلسطيني

من ١٩١٨ الى ١٩٤٨

تمهيد

تقف الامة العربية اليوم امام عهد جديد ، ودور مجيد من ادوار الجهاد الفلسطيني العتيد ، يستأنفه بصدق ، ويرفع لواءه بيقين ، ابطال ميامين من الفدائيين الفلسطينيين الصادقين ، واخوان لهم من العرب ، انضموا الى قوافل الفداء ينشدون الاستشهاد على ثرى فلسطين ، ويسطرون جميعا ، في الارض الفلسطينية المحتلة ، وفي القدس زهرة المدائن ، صفحات جديدة من المجد والتضحية ، ويضيفونها دامية قانية الى سجل تاريخ الجهاد الفلسطيني الخالد ، بمقاومتهم الباسلة الضارية للاحتلال اليهودي الفاشم ، وبصمودهم الرائع في وجه الظلم والعدوان .

يستأنف اخواننا ، وفلذات اكبادنا ، الجهاد الفلسطيني المقدس ، بعد فترة توقف فرضتها على الفلسطينيين ، رغم ارادتهم ، سياسة عربية رسمية ضارة ، لحمتها الاغراض والاهواء ، وسداها الخضوع لضغط الاستعمار ومخططاته ، وتوجيهاته .

يستأنف الفلسطينيون جهادهم المقدس ، بعد فترة عشرين عاما من الزمن ، ابعدتهم خلالها هذه السياسة الخاطئة المتخاذلة ، عن ميدان قضيتهم ، وانتزعتها من ايدي اصحابها الصابرين الذين صانوا امانتها ، ووفوا بعهودهم في الحفاظ على سلامتها ، وحرمت الفلسطينيين من المال والسلاح وسائر وسائل الكفاح ، وانكرت عليهم حقهم في القيام بواجبهم ، وتحمل مسؤولياتهم في الدفاع عن بلادهم ومقدساتهم ، والذود عن حياضهم . ووقفت هذه السياسة الخاطئة من الفلسطينيين المشردين اللاجئين ، مواقف غير كريمة وخالية من واجبات الاخوة والاعتبارات القومية ، فجعلت منهم طبقة « المعذبين » في ارض العرب !

اما النتائج التي اسفر عنها تنفيذ هذه السياسة ، فهي محزنة مؤلمة ، ولعـل آلمها ان اليهود الدخلاء استطاعوا ان يحققوا في عام ١٩٤٨ ، وخلال اشهر قليلة محدودة ، معظم اهـدافهم ، بعـد ان عـجزوا عن بلوغهـا مدة ثلاثين عاما . بفضل صمود الفلسطينيين ونضالهم العظيم .

ان لعملية استئناف الفلسطينيين جهادهم ، عدة مظاهـر مشرقة ، اكثرهـا اشعاعا ان هذا الجهاد يفرض نفسه فرضا ، ويشق طريقـه عبر الاشـواك نثرتها الاغراض والاهواء ، ويتخطى صعوبات وعقبات تقيمها في سبيله رواسب السياسة الخاطئة الآنف ذكرها . ويتغلب على محاولات خبيثـة يبذلها الاعداء والمتواطئون من العملاء ، لاعاقة هذا الجهاد واضعافه. بل احباطه والحيلولة دون استمراره ، وابقاء الشعب العربي الفلسطيني مقيـدا باغلال « الوصاية » السياسية العربية الرسمية التي فرضت عليه.

ان الاعمال الباهرة التي يقوم بها الفدائيون والبطولة النـادرة التي يظهرها ابناؤنا الذين يضعون ارواحهم على اكفهم في سبيل انقـاذ فلسطين وتحريرها ، وصمود قومنا في المناطق التي ترزح تحت نير الاحتلال اليهودي الغاشم ، تشكل فصولا جديدة في قصة كفاح طويل ، ونضال عظيـم ، وتعيـد الى الذاكرة والاذهان ، بل يجب ان تعيد اليها ، صفحات ناصعة من الجهاد والفداء ، زانت تـاريخ فلسطين والعرب وبيضت صفحاتـه بوقائع من البطولة ، وسير من الشجاعة ، ومسالك من التضحية ، قصة خالدة تبدا فصولها الاولى القانية منذ عام ١٩١٨ ، ولا تنتهي ، باذن الله الا بعد بلوغ الاهداف المنشودة ، ونيل الاماني الغاليـة .

وبعـد ، فانه من حق التاريخ علينا ، ومن حق ابناء شعبنـا الباسل الصامـد ، ودماء الخمسين الف شهيد ، او يزيدون ، الذين لاقوا وجـه ربهم خلال ثلاثين عاما هي عهد الاحتلال البريطاني لفلسطين ، الذي تدثر بثوب نظام الانتداب ، وفرض عليها حكمه الاستعماري الجائر المباشر ، لغرض تهويد فلسطين ، وتحويلها من وطن عربي محض الى بلاد يهوديـة لحمـا ودما ، والتعفية على آثار اصحابها الشرعيين ، وسكانها الاصليين ، من العرب المسيحيين والمسلمين ، باخراجهم منها او بابادتهم فيها ، مـن حق التاريخ وقضية الجهاد ، ومن الواجب الوطني ، ان نفتح صفحة تاريخ الجهاد الفلسطيني المجيد ، وان ننشرها على المـلأ ، بما يستطـاع مـن ايجاز واقتضاب ، لمـا في مثل هذا العمل من غذاء للروح العربي ، المتوثب، واعتراف بفضل العاملين السابقين ، والمجاهدين المناضلين ، وتنوير لابناء

جيـل شعبنا الصاعد ، وتعريفهم بتاريخ آبائهـم واجدادهم المجيـد ، وتذكيرهم بما بذلوه من انفس ونفائس في سبيل فلسطين . ومما يحتـم علينا ايضا بعث صفحات الجهاد الفلسطيني ، المحاولات التي ما انفـك ذوو الاغراض والاهواء ، والمضللون والعملاء ، يقومون بها ، بشتى الوسـائل لطي صفحات المقاومة الفلسطينية المجيدة ، وتشويه تاريخها ، واخفـاء حقائق الجهـاد الفلسطيني ووقائعه ، ودرس مظاهره وطمس معالمـه .

والجهاد الفلسطيني المستأنف مرتبط ارتباطا وثيقا وطبيعيا بالجهاد الفلسطيني الماضي ، فهو في حقيقته ووقائعه حلقة جديدة في سلسلة واحدة ملتحمة الحلقات من كفاح الشعب الفلسطيني ونضاله .

وسنحاول في هذه المجالة ان نقوم بواجبنا في فتح صفحات تاريـخ الجهاد الفلسطيني ونشرها على المـلأ العربي عامة ، والفلسطيني خاصة . مستهلين بحوثنا بتحية الوطنيين الصامدين والفدائيين المجاهدين ، تحدونا ثقة وطيدة وامل عظيم في ان يواصل الفلسطينيون الكفاح المشرق والجهاد المبـارك حتـى النصر .

اميل الغوري

الحركة الوطنية الفلسطينية

احتلت بريطانيا (حليفة العرب .. وصديقتهم التقليدية !!) فلسطين (وكانت تعرف باسم سوريا الجنوبية) في ١٩١٧ ــ ١٩١٨ ، وظن العرب ان بريطانيا ستفي بما قطعته على نفسها من عهود لهم في عام ١٩١٦ .

وفي الحين الذي كان العرب يعتزمون التقدم الى بريطانيا بمطالبهم ، واستنجازها وعودها ، تبين لهم انها غدرت بهم ، وبغت عليهم ، وخانتهم ، وقلبت لهم ظهر المحن ، وانكشف لهم النقاب عن مؤامرآتها الخبيثة المبيتة لتهويد فلسطين واخراج اهلها العرب منها ، ولم تمض غير برهة وجيزة من الزمن على الاحتلال البريطاني حتى بدأت الغزوة اليهودية لفلسطين بموجات متدفقة من المهاجرين الدخلاء ، بحماية الحكومة البريطانية وحراب جيشها ، واخذ المحتلون البريطانيون يحاولون وضع مؤآمراتهم المرسومة موضع التنفيذ . فهب الشعب العربي الفلسطيني لتوه يقاوم الاحتلال الفاشم ويقاتل الحركة اليهودية ، المبنية على الاستعمار والعنصرية والدين ، والمستندة الى التقاليد والاخلاق والتعاليم اليهودية المعروفة .

صمم الشعب الفلسطيني على المقاومة ، رغم ضآلة عدده ، وقلة عدده ، ورغم عدم التكافؤ بين قوته وطاقته وبين قوات اعدائه وامكاناتهم . فوقع على كاهل هذا الشعب عبء عظيم وواجب ثقيل ، وكان عليه أن يواجه اعظم قوة عالمية عرفت حتى ذلك التاريخ ، تتألف من الامبراطورية البريطانية واليهودية العالمية والقوى الاجنبية التي تؤيد الاستعمار وتساند اليهود ، وبوثبة الشعب الفلسطيني للمقاومة نشأت الحركة الوطنيةالفلسطينية فيعام ١٩١٨ ، وهيلا تزال قائمة ،مستمرة، حتىيومنا هذا .

ولجأ الفلسطينيون ، خلال الثلاثين عاما من الحكم الاستعماري البريطاني الجائر ، الى شتى الوسائل ومختلف الاساليب للدفاع عن بلادهم واحباط المؤآمرة المبيتة عليها ، ولم يتقاعسوا اطلاقا عن الاقدامعلى كل عمل ، مهما كان صعبا عسيرا ، اذا رأوا فيه خيرا لقضيتهم ومصلحة لوطنهم ، وقد خاضوا ميادين المقاومة السلبية ، والمقاطعة ، والدعاية ،

والسياسة ، والدبلوماسية ومقاومة بيوع الاراضي ، والتنظيم الوطني ، وغيرها من ميادين العمل . لكن الطريق الامثل الذي سار عليه الفلسطينيون مصممين ، وانصرفوا اليه بعزم ويقين بجدواه وحسن نتائجه ، كان طريق الكفاح وسبيل الجهاد الذي هو موضوع هذه العجالة.

الرصاصة الاولى

قام الفلسطينيون ، بقيادة الجمعيات الاسلامية ـ المسيحية التي شكلوها لتتولى زمام قضيتهم ، بسلسلة من المظاهرات الشعبية احتجاجا على السياسة البريطانية ، في اواخر ١٩١٨ ومطلع ١٩١٩ ، فصممت سلطات الاحتلال البريطاني على منع هذه المظاهرات واصدرت الاوامر لقواتها المسلحة بان تفض بالقوة اية مظاهرة يقوم بها العرب . وكان من شأن هذا الموقف البريطاني ان يؤدي الى اصطدام محتوم بين البريطانيين والعرب المصممين على التظاهر والمقاومة .

ووقع هذا الاصطدام في آذار ١٩١٩ ، وانطلقت فيه الرصاصة الاولى في تاريخ الجهاد الفلسطيني فقد حاولت القوات البريطانية تفريق مظاهرة شعبية صاخبة جرت في مدينة القدس في هذا الشهر ، بالهجوم على المتظاهرين بقوة الحديد والنار ، فرد شبان من المتظاهرين على القوة بالقوة وعلى الرصاص بالرصاص !

حوادث ١٩١٩

وتبعت هذه الرصاصة الاولى رصاصات اخرى كثيرة في نفس هذا العام ، في المظاهرات التي تعاقب وقوعها في القدس ونابلس ويافا وطولكرم وجنين ورام الله ، عندما كان يرد المتظاهرون بالقوة على الجند البريطاني الذي كان ينقض عليهم بالقوة لتفريقهم .

قافلة الشهداء الاولى

شرع ابناء فلسطين في ١٩١٩ يبذلون انفسهم ويجودون بدمائهم وارواحهم في سبيل سلامة وطنهم وعروبته .

ففي صيف هذا العام حاول جنود بريطانيا اخلاء مساحات واسعة من الاراضي الواقعة في منطقة سمخ وغور بيسان ، من اصحابها

ومزارعيهـا العرب ، وتسليمها الى المهاجرين الجدد ، ولما رفض العرب التخلي عن اراضيهم، انقض عليهم الانكليز بالبنادق والرشاشات والسيارات المصفحة . فنشبت معركة مسلحة عنيفة بين الفلسطينيين بقيادة المغفور له الامير محمد الصالح الفزاوي ، وبين القوات البريطانية ، استمرت بضع ساعـات ، سقط خلالها عدد من الشهداء ، كانوا القافلة الاولى من شهداء فلسطين . . وهلك في هذه المعركة عدد من الجنود الانكليز . واستطاع العرب الاحتفـاظ باراضيهـم والبقاء فيهـا .

ووقع اصطدام دام عنيف في مدينة عكا في خريف ١٩١٩ ، بيـن المتظاهرين من اهلها وبين القوات البريطانية التي لجأت الى القوة المسلحة في محاولة لتفريقهم ، فسقط من العرب شهيد وجرح آخرون .

الثورة الفلسطينية الاولى

اثار ظلم الانكليز ومخططات اليهود ، نقمة العرب ، واهاج شعورهم ما بـدا من تصميم الحكومة البريطانية على تنفيذ مؤآمرتها المبيتة ، في حين الهبت شعور الفلسطينيين دماء الشهداء الزكية التي سفكها الانكليز في سمخ وغور بيسان ، فعولوا على خوض غمار الجهاد والكفاح المسلـح لمقاومة الطغيان والعدوان واحباط اهداف السياسة البريطانية ـ اليهودية.

وفي يوم الاحد الرابع من شهر نيسان ١٩٢٠ ، نشبت في مدينـة القـدس اول ثورة عربية فلسطينية لم تلبث ان امتد لهيبها الى خـارج المدينة المقدسة . واستمرت معارك هذه الثورة ، بين العرب من ناحية والانكليز من ناحية اخرى ، خمسة ايـام . فجرح كثيرون من العـرب واستشهد منهم ١٤ ، في حين قتل من اليهود والجنود البريطانيين ٩ وجرح نحـو ٢٥٠ منهم . واصيبت الاحياء اليهودية ، والحي اليهودي في البلـدة القديمة خاصة ، بخسـائر مادية فادحة .

وبعد ان استطاعت القوات البريطانية ، بمساعدة « الجنود » اليهود المسرحين (الذين كانوا يعملون في الجيش البريطاني) والمنظمات اليهودية السرية المسلحة ، اخماد الثورة ، لجأت السلطات العسكرية البريطانية الى اجراءات تعسفية قاسية وتدابير استثنائية اجرامية ضـد العرب ، محاولة ارهابهم وتخويفهم ، ووأد عصيانهم وتمردهم في لحده ، فاعتقلت الكثيرين من الزعماء والشبان ، واضطهدت الوطنيين اضطهادا عظيمـا ، وفرضت نظام منع التجول على القدس ومنطقتها ، ونقلت رئيس بلديتها

(المغفور له موسى كاظم باشا الحسيني) وعددا من زعماء المدينة والقضاء الى ليمان عكا المشهور . وشكلت محكمة عسكرية خاصة . فحكمت على عدد من الوطنيين بالسجن بالاشغال الشاقة مددا تتراوح بين عامين وعشرة اعوام .

المجاهد الاول

اعتبرت السلطات البريطانية الشاب (الحاج) امين الحسيني (مفتي فلسطين الاكبر فيما بعد) ، وكان مؤسسا للنادي العربي واحد مؤسسي كلية روضة المعارف الوطنية في القدس مسؤولا عن اشعال نار الثورة وقيادتها ، فامرت بالقبض عليه وسوقه الى المحكمة العسكرية ، لكنه استطاع ان ينجو من وجه الانكليز وظلمهم ، ويحبط محاولاتهم القبض عليه ، فلجأ الى شرق الاردن ثم انتقل منها الى دمشق ، حيث كان يقوم اول عهد عربي استقلالي بامارة فيصل بن الحسين . واصدرت المحكمة العسكرية على السيد امين الحسيني حكما (غيابيا) بالسجن مع الاشغال الشاقة مدة عشر سنين .

حكومة فلسطين !!

استبدلت الحكومة البريطانية « الادارة العسكرية » في فلسطين بادارة مدنية ، سمتها « حكومة فلسطين » وجعلتها تابعة بصورة مباشرة لوزارة المستعمرات في لندن . ووضعت على رأس هذه « الحكومة » مندوبا ساميا بريطانيا ، له مجلس تنفيذي يتألف من رؤساء الدوائر . (وكانوا جميعا بريطانيين ويهودا) . وكان اول مندوب سام عينته بريطانيا رجلا بريطانيا يهوديا ، من غلاة زعماء الحركة اليهودية ، هو سير هربرت صموئيل . ووعد هذا المندوب السامي فور توليه الحكم بالعمل على تطوير « مؤسسات الحكم الذاتي » وازالة شكاوى الشعب وتوفير الامن والاستقرار في البلاد .

واصدر المندوب السامي المذكور ، تهدئة لشعور الشعب ، وتخديره ، اوامر بالعفو عن المسجونين والمعتقلين من الزعماء الوطنيين . كذلك اصدر المندوب السامي عفوا عن السيد امين الحسيني ، وسمح له بالعودة الى وطنه . فارسل الحسيني كتابا الى المندوب السامي يرفض فيه العفو لانه ليس مجرما فيعفى عنه ، وجعل في مطلع رسالته بيت الشعر التالي :

ابرىء يعفو عنه مجرم كيف تسدي العفو كف المجرم ؟



المجاهد الاول السيد محمد امين الحسيني متقلدا سلاحه
خلال ثورة فلسطين الاولى عام ١٩٢٠

وبعد مدة قصيرة الغى المندوب السامي الحكم (الغيابي) الصادر على السيد الحسيني ، فعاد الى القدس . واستانف جهوده الوطنية .

اشتدت الحركة الوطنية الفلسطينية بعد ثورة القدس الانف ذكرها . وازداد الفلسطينيون تصميما على الجهاد والقتال . وعقد المؤتمر العربي الفلسطيني الثالث في حيفا في اذار ١٩٢١ . واتخذ مقررات خطيرة . ورفع الى الحكومة عدة مطالب مهمة . لكن الحكومة اهملت هذه المطالب وتغافلت عنها وراحت تمعن في سياستها الاستعمارية ، الامر الذي اهاج شعور العرب واثار نقمتهم على بريطانيا .

وشرع اليهود في مطلع عام ١٩٢١ يعلنون بصراحة ان هدفهم هو تحويل فلسطين الى دولة يهودية . في حين تولى الصحفي اليهودي المعروف (بن آفي)نشر سلسلة مقالات في الصحف اليهودية اقترح فيها ان يجلو العرب عن فلسطين ، فيذهب المسلمون الى الحجاز، والمسيحيون الى لبنان ! وقام اليهود في تل ابيب وغيرها من المستعمرات اليهودية بمظاهرات تحدوا فيها العرب واستفزوهم ، ونادوا بوجوب تهويد فلسطين ، فلم يعد العرب يستطيعون السكوت على ما كان يكيده الانكليز واليهود لوطنهم .

وفيما كان شعور العرب قد بلغ درجة الغليان قام اليهود بتل أبيب في اول ايار (عيد العمال) ١٩٢١ بمظاهرة صاخبة ، واتجهوا نحو مدينة يافا العربية يتحدون اهلها ويستفزونهم ، يهددونهم بالويل والثبور وعظائم الامور ، وكان الكثيرون من المتظاهرين يحملون الاسلحة النارية بصورة واضحة ، في حين كان يرافق المتظاهرين اليهود عدد غير قليل من رجال الجيش والبوليس البريطاني .

وقبل ابناء يافا التحدي اليهودي لهم ، فقامت مظاهرة عربية كبرى مضادة للمظاهرة اليهودية ، فاصطدم العرب باليهود ووقعت معركة عنيفة بين الجانبين ، وكان هذا الاصطدام ايذانا بنشوب الثورة العربية الفلسطينية على الاستعمار والغزوة اليهودية ، ولم يلبث لهيبها ان تجاوز مدينة يافا الى القرى والقبائل العربية المجاورة لها، ثم امتد الى عدة مناطق في فلسطين.

وكانت هذه الثورة (الثانية) اعظم من الثورة (الاولى) واكثر خطورة واوسع نطاقا ، حيث استمرت نحو ١٥ يوما ، وقعت خلالها معارك عنيفة قاسية بين العرب من ناحية وبين اليهود والانكليز من ناحية اخرى ، كان ابرزها معركة العباسية ، وقبيلة ابو كشك .



المؤتمر الفلسطيني الثالث الذي انعقد في مدينة حيفا في آذار سنة ١٩٢١



المجاهد الشهيد عبد الله الاصبح من المجاهدين القدامى في المنطقة الشمالية

وقتل في هذه الثورة (حسب الارقام الرسمية المعلنة حينئذ ..) ١٤٠ شخصا من اليهود والقوات البريطانية وجرح ١٤٦ . واصيبت المستعمرات اليهودية بخسائر مادية فادحة . اما العرب فقد استشهد منهم ١٥٧ شخصا وجرح نحو ٧٠٠ . وكانت معظم اصابات العرب من رصاص القوات البريطانيـة .

ولما استطاعت قوة الظلم والطغيان البريطانية اخماد هذه الثورة ، انطلقت تقترف في العرب أقسى التدابير التعسفية واشد الاجراءات القهرية ، وشكلت محكمة عسكرية اصدرت احكاما بالسجن بالاشغال الشاقة ، ولمدد مختلفة ، على مئات العرب .



الوفد العربي الفلسطيني الاول عام ١٩٢١ — ١٩٢٢
الجالسان من اليمين موسى كاظم باشا الحسيني ، الحاج توفيـــق حماد .
والصف الثاني من اليمين : ابراهيم شماس ، شبلي الجمل ، امين التميمي، معين الماضي ، وقد توفــوا جميعا رحمهم الله .

حــوادث بيسان

حاول المندوب السامي البريطاني (اليهودي) ورجال حكومتــه ، تهدئة شعور العرب ، وتخديرهم ، بعد ثورتهم الثانية ، واعلنوا عـــن عزمهم على ادخال تعديلات مهمة على الادارة والحكم والنظر بصورة جدية في شكاوى العرب ، فيما اعلنت الحكومة البريطانية (وكان ونستون تشرشل يشغل منصب وزير المستعمرات فيهــا) عن عزمها على تنمية مؤسسات الحكم الدستوري واشراك العرب في الحكم ، لكن هذه « التطمينـــات » الرسمية لم تنطل احابيلها على العرب ، اذ استمرت الحكومة البريطانيـة في سياستها الفاشمة دون ان تنفذ أي وعد من وعودهــا .

وقرر المندوب السامي القيام بجولة في فلسطين ، يزور خلالها المــدن والاوساط العربية .. لكن المــدن والقــرى العربية اضربت في وجهــه وقاطعــت زياراتــه لهــا .

وقرر حاكم منطقة بيسان (وهو بريطاني) اقامة حفلة تكريمية للمندوب السامي في سراي الحكومة في بيسان ودعا اليها عددا من زعماء العرب ووجهائهم وممثلي المستعمرات اليهودية في غور بيسان .

فلما وصل المندوب السامي الى سراي الحكومة ، اضربت بيسان اضرابا شاملا وقامت فيها مظاهرة صاخبة اتجهت بعنف نحو سراي الحكومة فهرعت القوات البريطانية المسلحة الى تفريقها فنشب عراك بين المتظاهرين والانكليز . ولما بلغت العشائر العربية في غور بيسان انباء هذا الاصطدام ، زحف ابناؤها على المدينة واطبقوا عليها من جميع نواحيها ، وانطلقوا يهاجمون سراي الحاكم ، التي اختبأ المندوب السامي في « دورة الماء » فيها .. واستطاع الحاكم والمسؤولون «تهريب» المندوب السامي من باب خلفي الى طبرية ومنها الى القدس ، فهدات ثورة شعور الشعب ، وفشلت « جولة » المندوب السامي فشلا ذريعا .

اضطرابات واصطدامات

ايقن العرب ، وقد حلت سنة ١٩٢٢ ، ان الحكومة البريطانية مصممة على تنفيذ مؤامراتها ، وانها لن تقدم على القيام بأي تبديل او تعديل لسياستها ، في حين اخذت الهجرة اليهودية تزداد تدفقا على البلاد بحماية بريطانيا ، اداريا وتشريعيا وعسكريا . فاشتدت المقاومة الفلسطينية وعول الفلسطينيون على الصمود في وجه الاستعمار والغزوة اليهودية مهما كلفهم الامر .

وعقد « المؤتمر العربي الفلسطيني الخامس » في نابلس في آب ١٩٢٢ ، وقرر رفض المشاريع الاستعمارية البريطانية التي عرضتها الحكومة على العرب واطلقت عليها ، للمخادعة والتضليل ، اسم المشاريع الدستورية ، كما قرر المؤتمر الاصرار على وجوب تشكيل حكومة وطنية نيابية ووقف الهجرة اليهودية ومنع بيوع الاراضي لليهود . لكن الحكومة البريطانية رفضت مطالب العرب ، وراحت تحاول فرض مشاريعها الآنف ذكرها « فرضا » عليهم ، وتصدر شهادات هجرة جديدة لالوف المهاجرين اليهود

ونتيجة لمواقف الحكومة البريطانية وامعانها في الاستهتار بمطالب العرب وشعورهم ، عمت فلسطين الاضطرابات والمظاهرات وبلغت ذروة شدتها في شهر ايلول ١٩٢٢ ، عندما اشتبك المتظاهرون في مدينة حيفا بالقوات البريطانية المسلحة ، فاستشهد طالب عربي وجرح كثيرون من العرب . وقاطع العرب مشاريع الحكومة الانف ذكرها واضطروها الى سحبها .



المؤتمر الفلسطيني الخامس الذي انعقد في شهر اب سنة ١٩٢٢ وقرر تشكيل حكومة وطنية نيابية ورفض المشاريع الاستعمارية والهجرة اليهودية ومنع بيوع الاراضي لليهود

حـوادث ذكرى تصريح بلفور

اضربت فلسطين اضرابا شاملا في ٢ تشرين الثاني ١٩٢٢ (لمناسبة ذكرى صدور تصريح بلفور المشؤوم) ، وقامت المظاهرات في شتى انحـاء فلسطين ، ووقعت اصطدامات دامية عنيفة بين العرب والقوات العسكرية والبوليسية البريطانية التي لجأت الى الحديد والنار لتفريق المتظاهرين ، فسقط من العرب بعض الشهداء وجرح منهم كثيرون .

وفي هذا اليوم نشبت في مدينة القدس اضطرابات عنيفة بلغت مرتبة الثـورة ، فقد انقضـت القوات البريطانية على المتظاهرين (وكان معظمهم من طلبة المـدارس) لتفريقهم بالقوة ، فوقع قتال مرير بين الجانبيـن فاستشهد طالبان وقتل جنديان بريطانيان ، فقام اهل المدينة بمهاجمـة القوات البريطانية والاحياء اليهودية ، فنشب قتال عنيف استشهد خلاله ٣ من العرب وجرح منهم ٣٥ وقتل بوليس بريطاني وجرح ١٧ جنديا .

١٩٢٣ – ١٩٢٨

وقعت خلال هذه الحقبة من الزمن سلسلة من المظاهرات والاضرابات والحوادث الدامية والاضطرابات العنيفة، دلت كلها على صمود الفلسطينيين وتصميمهم ، وعلى تمسك الانكليز واليهود بسياستهم الفاشمة وموقفهم المتعنت . ففي اذار ١٩٢٣ وقع اصطدام عنيف بين أهل القدس (وكانوا في استقبال الوفد الفلسطيني العائد من لندن ومن لوزان) وبين القوات البريطانية اسفر عن استشهاد عربيين اثنين وجرح ٢١ عربيـا .

وقام الانكليز خلال هذه الاعوام بعدة محاولات لاخراج المزارعيـن العرب من اراضيهم في غور بيسان ومرج ابن عامر بالقوة وتسليمها لليهود . (وكان بعض المالكين لهذه الاراضي – من غير الفلسطينيين – قد باعوهـا للشركات اليهودية العقارية والصندوق القومـي اليهودي) ، فوقعـت اصطدامات عنيفة بين العرب والانكليز في الزبيدات وطبعون وعفولة وفولة و ١٧ قرية عربيـة اخرى ، وسقط خلال هذه الاصطدامات عشرات مـن الشهداء والجرحى العـرب .

المطامع اليهودية في الاماكن المقدسة

لليهود مطامع معروفة في الاماكن المقدسة في فلسطين ، ومخططـات خبيثة تتناول الحـرم القدسي الشريف والمسجد الاقصى المبـارك ، لاعادة

بناء هيكلهم القديم (وهو الهيكل الذي دمره الرومان) في المكان الذي يقوم عليه هذا المسجد المبارك . وحرص اليهود في بادىء الامر على اخفاء مطامعهم هذه ، والتستر عليها ، والعمل ، بكتمان شديد ، لمحاولة تحقيقها ، لكنهم آنسوا ، في اواخر عام ١٩٢٨ ، بعض القوة في انفسهم ، وازدياد التأييد الانكليزي – الامريكي لهم ، فانبروا يجهرون بهذه المطامع علانيــة . وكان مما حفزهم الى الاعلان عن اهدافهم في الاماكن المقدسة الاسلامية ، رغبتهم في اثارة اهتمام يهود العالم ، وانصارهم ، بالغزوة اليهودية لفلسطين ، واستدرار عطفهم عليها ومساعدتهم لها ، خاصة بعد ان ادت المقاومة العربية الفلسطينية الضارية للمؤامراة الاستعمارية – اليهودية ، الى تجميد الهجرة الى فلسطين في ١٩٢٨ وتوهين حماسة يهود العالم وانصارهم للفزوة اليهودية ، وليس كالدين ، وهو ركن اساسي من اركان الحركة اليهودية ، ما يثير مشاعر اليهود ويلهب حماستهم .

واعلن الزعيم اليهودي البريطاني السير الفرد موند (اللورد ملتشت فيما بعد) ان خطة اليهود هي الاستيلاء على المسجد الاقصى المبارك واعادة بناء (الهيكل) في المكان الذي يقوم عليهالمسجد وبعث كبير حاخامي يهود رومانيا بكتاب الى سماحة السيد محمد امين الحسيني (مفتي فلسطين الاكبر ورئيس المجلس الشرعي الاسلامي الاعلى) يطالبه فيه بإباحة الحرم القدسي الشريف لليهود ليقيموا فيه صلواتهم ، في حين اخذت الهيئات والجمعيات والصحف اليهودية تنادي بضرورة الاستيلاء على الاماكن المقدسة .

بدأ اليهود حملتهم الدينية للاستيلاء على الاماكن المقدسة الاسلامية بالتعرض للحائط الغربي للمسجد الاقصى المبارك ، وهو مكان البراق الشريف ، الذي يسميه اليهود والمبشرون بحائط المبكى ، ويعتبرونه ، بدون ادنى حق او مبرر ، مقاما يهوديا مقدسا ، وكان المسلمون قد سمحوا لليهود منذ القديم بزيارة مكان البراق ، وفقا لنظام الوضع الراهن المعروف بنظام (ستاتوكو) ، فحاول اليهود خرق هذا النظام والحصول على امتيازات جديدة في البراق .. ولكن العرب وقفوا في وجههم في حين تولى رئيس المجلس الاسلامي الاعلى ، ومن خلفه المسلمون ، الحفاظ على البراق ومنع اليهود من خرق نظام (ستاتوكو) ، ووقفت الحكومة البريطانية الى جانب اليهود تؤيد جهودهم وتسند محاولاتهم .

وهكذا دخل عامل جديد على الحركة الوطنية الفلسطينية ، هو عامل

الدين ، فزادها شدة وقوة ، واندفاعا في مقاومة الاستعمار والحركة اليهودية .

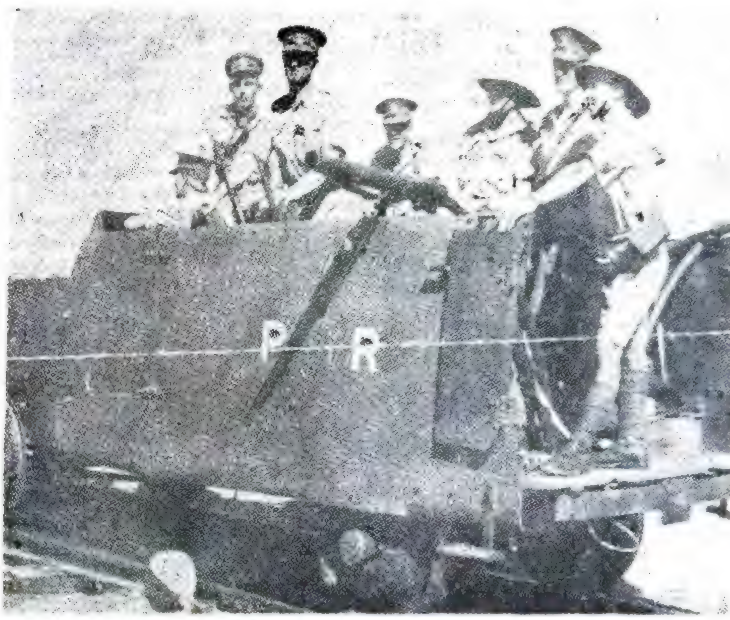
ثورة آب ١٩٢٩

بلغت نقمة العرب على السياسة البريطانية ذروة قوتها في صيف عام ١٩٢٩ ، وبات المطلعون والمراقبون يتوقعون نشوب اضطرابات واسعة النطاق في البلاد يستعد العرب للقيام بها ، ثم جاء العامل الديني الآنف ذكره يضاعف من خطورة الموقف . وخاصة بعد اراد اليهود ، ومن ورائهم الانكليز ، سوق العرب الى المعركة قبل ان يتموا استعدادهم لها . فقام اليهود في مطلع شهر آب ١٩٢٩ بمظاهرات كبيرة نادوا بها بوجوب « استعادة » حقوقهم في البراق ولما راوا صمود العرب في وجههم ، راحوا يلجأون الى القوة والعنف لتحقيق خطتهم . ولمناسبة ذكرى تدمير الهيكل في ٩ اب ،زحف اليهود بمظاهرة كبرى على البراق الشريف وحاولوا ادخال بعض التعديلات على نظام ستاتوكو وبناء مركز لهم للعبادة فيه ، ولكن العرب منعوهم من بلوغ اهدافهم ، فقاموا بمظاهرة اخرى في ١٥ آب ١٩٢٩ ، وقع خلالها اصطدام في ساحة البراق بين العرب واليهود . وواصل اليهود جهودهم ومساعيهم ، وازدادوا تحديا واستفزازا للعرب ، الذين تأكدوا من ان الحكومة جعلت توزع الاسلحة على اليهود وتساعدهم على الاستعداد للهجوم على العرب والاستيلاء على مكان البراق الشريف .

ولم يعد العرب يستطيعون السكوت على هذا التحدي السافر والعدوان المبيت ، فخرجت من ساحة المسجد الاقصى المبارك ، بعد صلاة الجمعة في ٢٣ آب ١٩٢٩ ، مظاهرة ضخمة الى ساحة البراق لتأييد حقوق المسلمين فيه واعلان تصميمهم على الحفاظ عليها . وتصدى الجنود والبوليس البريطانيون للمتظاهرين بالقوة ، فوقع اصطدام عنيف بين الفريقين ، اسفر عن اعلان العرب لثورة كبرى (عرفت في التاريخ باسم ثورة البراق) ضد الاستعمار والحركة اليهودية . فالتحموا في القدس ومنطقتها باليهود والقوات البريطانية التحاما عنيفا ، ولم يلبث لهيب الثورة ان امتد الى سائر انحاء فلسطين وبصورة خاصة الى مدينتي صفد والخليل .

واستمرت هذه الثورة اسبوعا كاملا ، وقعت خلاله معارك غاية في الشدة والعنف في القدس والخليل وصفد بين العرب واعدائهم . ولم تستطع السلطات البريطانية وقف الثورة الا بعد ان احضرت امدادات عسكرية قوية

بعضها بالطائرات من قواعدها في مصر والعراق وشرق الاردن ومالطة . وقدرت خسائر العرب في هذه الثورة نحو ٣٥١ شهيدا و ١٥٠٠ جريح ، في حين هلك من اليهود والقوات اليهودية والبريطانية المسلحة ٢٣٠ شخصا وجرح ٣٤١ . واصيبت الاحياء اليهودية في القدس والخليل وصفد ، وعدة مستعمرات يهودية في مختلف انحاء البلاد بخسائر فادحة في الاموال والممتلكات .



الجنود الانكليز يقومون بحراسة سكك حديد حكومة الانتداب البريطاني في فلسطين من عمليات النسف والتدمير التي كان يمارسها المجاهدون الفلسطينيون كثيرا .

وكشفت الحكومة البريطانية القناع بشكل سافر عن خطتها الاستعمارية الاجرامية وتصميمها على القضاء على المقاومة الفلسطينية ، اذ انطلقت ، رغم توقف الثورة ، تبطش بالعرب ، وتضطهدهم وتنزل بهم شتى انواع الاذى ، فالحقت بالمدنيين العرب خسائر فادحة في الارواح والممتلكات والاموال ، واعتقلت المئات من الوطنيين ، وشكلت محاكم عسكرية خاصة اصدرت احكاما بالسجن المؤبد على ٣٢ مجاهدا ، وعلى ٢٨٧ عربيا بالسجن بالاشغال الشاقة مددا تتراوح بين ثلاثة اعوام و ١٥ عاما . وفرضت غرامات مالية باهظة على القرى العربية ونسفت بعض بيوتها ، واعتقلت الكثيرين من القادة والزعماء ورجال الدين وفرضت على آخرين منهم الاقامة الجبرية في اماكن نائية من فلسطين .

واعدمت السلطات البريطانية شنقا في ليمان عكا ثلاثة من المجاهدين هم فؤاد حجازي (صفد) وعطا الزير ومحمد جمجوم (الخليل) .



الشهيد فؤاد حجازي (صفد) احد شهداء ثورة سنة ١٩٢٩ اعدمه الانكليز شنقا في سجن عكا عام ١٩٣٠ مع زميليه الشهيدين عطا الزير ومحمد جمجوم (الخليل)

أضطرابات مستمرة

نظرا لاستمرار الحكومة البريطانية في محاولاتها لتنفيذ مؤامراتها الغادرة وسياستها الفاشمة ، ورفضها لمطالب العرب الحقة العادلة ، وقعت في فلسطين خلال ١٩٣٠ – ١٩٣٢ سلسلة من المظاهرات والاضرابات ، وحدثت عدة اضطرابات واصطدامات بين العرب واعدائهم . وكان من اعنف المظاهرات التي وقعت خلال هذه الفترة مظاهرة نابلس في صيف ١٩٣١ التي طالب فيها المتظاهرون بالسلاح لمقاومة الانكليز واليهود ، وقد جرى اصطدام عنيف بين المتظاهرين والقوات البريطانية وجرح خلالها كثيرون من الجانبين ، وقبضت السلطة على بعض الزعماء والشبان والقت بهم في غياهب السجون .

وازدادت الحركة الوطنية الفلسطينية شدة وعنفا ، فعقد في يافا في اذار ١٩٣٣ مؤتمر فلسطيني عام ، قرر مقاطعة الحكومة مقاطعة تامة ،

ومقاومة بيوع الاراضي لليهود والامتناع عن دفع الضرائب على أساس المبدأ المعــروف (لا ضرائب بلا تمثيل) .

ثـــورة ١٩٣٣

وفي الحين الذي تمادت الحكومة البريطانية في تطبيق سياستهـــا الفاشمة ، واتسعت الهجرة اليهودية الى فلسطين ، كان الفلسطينيـــون يزدادون تصميما على مقاومة الظلم والطغيان وصيانة عروبة بلادهـــم ، فقررت قيادة الحركة الوطنية المتمثلة في اللجنة التنفيذية للمؤتمر العربي الفلسطيني السابع (تلبية لمطالب ونداءات كثيرين من شبان البلاد ومؤتمر الشباب العربي الفلسطيني) في اجتماع لها عقد بالقدس بتاريخ ٨ تشريـــن الاول ١٩٣٣ ، دعوة الشعب العربي الفلسطيني الى الاضراب العام فـــي فلسطين والتظاهر دوريا في كل المدن الفلسطينية «سواء رخصت الحكومة بتلك المظاهرات او لم ترخص»! وجاء قرار الزعامة الفلسطينية هـــذا اول مظهر رسمي لتمرد العرب على الحكومة البريطانية . وحددت اللجنـــة التنفيذية يوم الجمعة ١٣ تشرين الاول ١٩٣٣ موعدا لتنفيذ قرارها الخاص بالقيـــام بالمظاهرة الاولى في القدس .

اضربت فلسطين كلها اليوم المذكور، وقامت في القدس مظاهرة ضخمة قادها بنفســه المغفور له موسى كاظم باشا الحسيني ، رئيس اللجنـــة التنفيذية العربية (وكان قد تجاوز الثانية والثمانين عاما من عمـــره) . فانقضت القوات البريطانية المسلحة على المتظاهرين العزل بقوة الحديـــد والنار ، فوقع اصطدام شديد بين العرب والانكليز جرح فيه كثيرون مـــن الفريقين ، وقامت السيدات العربيات في القدس بمظاهرة نسائية رائعـــة اطلق الانكليز عليها النار لتفريقهـــا .

واعلنت الحكومة البريطانية حالة الطوارىء في البلاد وقررت وضـــع قانون الدفاع موضع التنفيذ ، واعلنت بموجبه منع المظاهرات وعزمهـــا على تفريقها بالقوة ، وعلى الرغم من هذا عقد زعماء البلاد اجتماعا فـــي القدس ، مساء يوم مظاهرتها الآنف ذكرها ، قرروا فيه التمسك بمقرراتهم السابقة ، والقيام بالمظاهرة الثانية في مدينة يافا ، يوم الجمعة في ٢٧ تشرين الاول ١٩٣٣ .

بذل الانكليز واعوانهم جهودا ضخمة لاقناع العرب بالعودة عن قرارهم والعدول عن التظاهر والاضراب ، قاطعين لهم من جديد وعودا بانصافهم

والنظر في شكاواهم ، ولكـــن دون جدوى اذ لم تعد احابيل السياســـة البريطانية تستطيع مخادعة العرب .

وفي ٢٧ تشرين الاول ١٩٣٣ اضربت فلسطين اضرابا عاما شامـــلا وهرعت وفود الوطنيين والشباب من مختلف انحاء البلاد الى مدينة يافا . وبعد صلاة الجمعة تشكلت مظاهرة شعبية ضخمة صاخبة تولى قيادتها الشيخ الجليل موسى كاظم باشا الحسيني . وكانت السلطات البريطانيـة قد حشدت في يافا قوات كبيرة من البوليس والجيش ، فما ان بـــدات المظاهرة حتى داهمها الانكليز يطلقون على المتظاهريـــن رصاص البنـــادق والرشاشات في حين انقض فرسان الجيش بخيولهم الضخمة على المتظاهرين يضربونهم بالهراوات .. ورد المتظاهرون على الاعتداء الوحشي بمواصلة السير في مظاهرتهم ، والصمود في مواقفهم ، وسقط في الملحمة الداميـة التي وقعت ٣٢ شهيدا و ١٦٧ جريحا من العرب ، وهلك عدد من رجـــال الجيش والبوليس .

وتحولت المظاهرة الى ثورة عامة امتدت الى معظم الالوية والمـــدن الفلسطينية ، ووقعت سلسلة من الاصطدامات الدامية بين العرب والانكليز في القدس ونابلس وحيفا والرملة واللد وطول كرم وجنين وغيرها من المدن سقط خلالها عدد غير قليل من الشهداء والجرحى . واعتقلت السلطـات عددا من زعماء البلاد وقادة شبانها ونقلتهم الى ليمان عكا ، فاشتدت نقمة الشعب واستمـر في اضرابه سبعة ايـــام ، وقع خلالها عدة مناوشـــات واصطدامـــات .

(اصيب في مظاهرة يافا موسى كاظم الحسيني نفسه ، فاضطر الى ملازمة فراشه وكانت اصابته هذه السبب في وفاته رحمه الله ، في ٢٦ اذار ١٩٣٤ في بلدة اريحا .

ومما هو جدير بالذكر ان بعض الشبان المتظاهرين تمكنوا من ضرب مدير المخابـرات البريطانية المستر ريكز وطرحه ارضا ، واخذ ما لديه من اوراق ومستندات ، كان بينهـا لائحة بسبعة اسماء من زعماء البلاد عهد الى رجال البوليس البريطاني بقتلهم خلال المظاهرة).

التشكيـلات السريــة

ازداد الفلسطينيون ايمانا ويقينا بان السبيل الوحيد المجدي لنيل المطالب واحباط المؤامرة الاستعمارية المبيتة ضد فلسطين ، هو سبيـــل الجهاد والكفاح . فانطلق الشبان والقادة المؤمنون يعدون العدة لاشعـــال

نار ثورة عامة في البلاد ، في حين انصرف آخرون منهم الى تشكيل «تنظيمات سرية» شبه عسكرية . لمحاربة الانكليز والاقتصاص من بعض المارقـــين الخونة الذين ارتضوا لانفسهم مذلة التعاون مع الاعداء ، ومعاقبة الافــراد الذين كانوا يسمسرون اليهود على اراضي الوطن لبيعها منهم .

ولم ينقض غير مدة قصيرة من الزمن حتى تقدمت هذه المنظمـــات العربية الفلسطينية الى ميدان الشرف ، فشنت عدة غارات على معسكرات الجيش البريطاني والمستعمرات اليهودية ، وقامت ببعض اعمال تأديبيـــة للخونة وباعة الاراضي .

ثورة عزالدين القســـام

امعنت الحكومة البريطانية في غيها ، وضاعفت جهودها لتهويـــد فلسطين ، ولم تبدر منها اية بادرة تدل على احتمال وقوع تبديل او تعديل على سياستها ، مما اثار حفيظة العرب وضاعف نقمتهم على الاحتـــلال والفزوة اليهوديـــة .

فأضربت فلسطين في الثاني من تشرين الثاني ١٩٣٥ ، لمناسبة «ذكرى تصريحبلفور المشؤوم». وفي هذا اليوم خرج بطل عربي مؤمن ، هو المغفور له الشيخ عزالدين القسام ، على راس عدد من اخوانه المجاهدين لشـــن حرب عصابات على القوات البريطانية . فوقعت عدة مصادمات بـــين المجاهدين والقوات البريطانية تكبد فيها الاعداء خسائر فادحة في الارواح. وفي ٢٥ من هذا الشهر طوقت قوات عسكرية ضخمة عرين الشيخ القسام في غابة قرية يعبد (منطقة جنين) فصمد البطل في وجهها وقاتلها واخوانه قتالا شديدا ، انتهى باستشهاد الشيخ القسام (الذي كان يستطيع الافلات من الطوق العسكري المضروب حوله ، ولكنه آثر الصمود والاستشهاد ،) واستشهد اربعة من زملائه ، وجرح آخرون منهم ، قبض عليهم الانكليز وزجوهم في السجون (رغم انهم كانوا جرحى ..) وحكموا عليهم بالسجن مددا تتراوح بين عامين و ٢٤ عاما .

وشيع جثمان الشهيد البطل باحتفال مهيب في حيفا ، انقلب الـــى مظاهرة شعبية رائعة ، هاجمها الانكليز بالقوة لتفريقها فجرحوا كثيريـــن منهم ، وبعد استشهاد القسام استمرت حرب العصابات بصورة متقطعـــة مدة سبعة اشهر ، فسقط شهداء عرب كثيرون وهلك من الاعداء عدد غير قليـــــل .



المجاهد السوري والقائد الشهيد الشيخ عز الدين القسام استشهد برصاص الانكليز في غابة قرية يعبد يوم ٢٥ــ١١ــ١٩٣٥

« كان الشيخ عزالدين القسام معروفا بالوطنية الصادقة والتقى والورع ، وعرف عنه الحذق في تشكيل التنظيمات السرية الفعالة . وكان موظفا في المجلس الاسلامي الاعلى الذي اسند اليه وظيفة خطيب جامع الاستقلال في حيفا . ومثل الشهيد مدينة حيفا في اللجنة التنفيذية للحزب العربي الفلسطيني ، المعروف باسم حزب المفتي . وكانت علاقات القسام بالسيد محمد امين الحسيني وثيقة للغاية . وكان التفاهم بين الرجلين كاملا بشأن اعمال الجهاد ومقاومة الاستعمار والصهيونية وتحرير الوطن منهما» .

بريطانيا تخادع للتهدئة

حاولت الحكومة البريطانية في اواخر عام ١٩٣٥ استرضاء العرب وتهدئة شعورهم ؛ فقطعت لهم عهودا جديدة بعزمها على ادخال تعديلات اساسية على الادارة والحكم وتمكينهم من المساهمة فيه، وايجاد مؤسسات دستورية ورفع مستويات الحكم الذاتي ، كما تعهدت بان تعيد النظر في

موضوع الهجرة اليهودية وجداول المهاجرين ، للمحافظة على مصالح العرب الاقتصادية والزراعية وغيرها .

ووضعت الحكومة مشروعا لانشاء مجلس تشريعي لفلسطين ، يكون نحو ثلث اعضائه بالانتخاب والثلثان الباقيان يعينهما المندوب السامي ! وكان هذا المشروع هزيلا وبعيدا عن المصلحة العربية الحقيقية . ومع ذلك فقد اعلن قادة الحركة الوطنية الفلسطينية استعدادهم للقبول بهذا المشروع ، من حيث المبدأ ، وللتعاون حكومة الانتداب ، على اساسه ، وابلفوا المندوب السامي رأيهم هذا ضمنوها عددا من الملاحظات والمقترحات لتحسين المشروع وتقويته حفز العرب الى اتخاذ هذا الموقف عاملان : **الاول** رغبتهم في نفي تهـ السلبية » التي ما انفك الاعداء وبعض ضعاف النفوس من العرب يسندونها الى الزعامة الفلسطينية **والثاني** كشف موقف بريطانيا الحقيقي ومدى صدقها في تعهداتها وتعديل الاوضاع القائمة في فلسطين .

وفي الحين الذي رحب العرب بهذا المشروع ، رغم هزاله وبعده عن تحقيق المصلحة العربية ، فان الوكالة اليهودية رفضته واعلنت ان اليهود لا يوافقون على اقامة اي نظام دستوري او حكم نيابي في فلسطين الا بعد ان يصبح اليهود اكثرية سكان البلاد !

وقدمت الحكومة البريطانية مشروعها الانف الذكر الى مجلس العموم لمناقشته ، فاعلن المجلس باكثريته رفض المشروع تأييدا لوجهة النظر اليهودية . وهكذا انكشف النقاب عن رياء الحكومة البريطانية ومخادعتها ، فازداد العرب نقمة عليها وحنقا على مواقفها .

وخشي المندوب السامي ان تتردى الاوضاع في البلاد وان يلجأ العرب الى التمرد والثورة من جديد ، فطلب من الزعماء الفلسطينيين ارسال وفد الى لندن لمفاوضة حكومتها بشأن قضية فلسطين ومطالبهم . وفي الحين الذي وافق القادة العرب على الاقتراح البريطاني ، واعدوا العدة لارسال وفدهم ، اصدرت الحكومة البريطانية (٥٠٠٠) شهادة هجرة لمهاجرين يهود جدد لدخول فلسطين ، فاعرض الفلسطينيون عن ارسال وفد للمفاوضة لعدم جدواها اذ قطع الانكليز الطريق على الوفد باصدارهم شهادات الهجرة .

واقدم اليهود ، في ١٩٣٦ تساندهم اموال اليهودية العالمية واموال

اخرى طائلة تبرع بها انصار اليهود . على الاراضي العربية يحاولون شراءها واستملاكها ، في حين انصرفت الحكومة تسخر الادارة والتشريع وقوات الامن العام لمساعدة اليهود في الاستيلاء على اراضي العرب . فتوترت الحال وتأزم الوضع في فلسطين . وفقد العرب نهائيا كل امل في اقناع بريطانيا بوسائل الدعاية والدبلوماسية والمفاوضة بتعديل سياستها وتبديل موقفها ، وعادوا من جديد يسلكون طريق الجهاد بعزم شديد وايمان صادق .

ثورة ١٩٣٦

وقعت في شهر اذار ١٩٣٦ سلسلة من الاصطدامات بين العرب من ناحية وبين اليهود والانكليز من ناحية اخرى . وانطلقت العصابات اليهودية المسلحة تهاجم القرى العربية المجاورة للمستعمرات اليهودية . لارهاب العرب وحملهم على الرضوخ للامر الواقع ، ووقفت القوات البريطانية المسلحة الى جانب اليهود . وتولت حمايتهم من غضب العرب .

وبلغت نقمة العرب ذروتها في منتصف شهر نيسان ١٩٣٦ . فقامت في القدس وحيفا ونابلس وطول كرم وجنين وبيت لحم ورام الله وصفد مظاهرات عنيفة فرقها البريطانيون بالقوة .



المجاهدون ينسفون انابيب نفط شركة اي بي سي البريطانية الممتد، عبر الصحراء من كركوك الى حيفا وشعلون النار في النفط المدفق منها .

وفي ١٧ نيسان ١٩٣٦ قامت في مدينة يافا مظاهرة ضخمة احتجاجا على سياسة الحكومة والاعتداءات اليهودية على القرى العربية المجاورة للمستعمرات اليهودية ؛ ونشبت معركة عنيفة بين المتظاهرين والقوات

البريطانية ، فهرعت جماهير اليهود في تل ابيب تتظاهر وتهدد اهل يافا وتتحداهم . فلما وصل المتظاهرون اليهود ، تحميهم القوات البريطانية ــ الى احياء يافا الملاصقة لتل ابيب والاحياء اليهودية ، التحم العرب باليهود فقتلوا منهم ٧ وجرحوا ثلاثين واستشهد عربيان وجرح خمسة عشر عربيا وثار العرب في فلسطين لدى سماعهم انباء يافا وتظاهروا في القدس ونابلس وحيفا وغيرها من المدن واصطدموا بالقوات البريطانية واليهودية ، واعلن العرب الاضراب العام في فلسطين .

وفي ٢٠ نيسان قامت في يافا مظاهرة كبيرة اطلق عليها البوليس البريطاني النار فاستشهد اربعة من العرب وجرح خمسة وثلاثون وقتل خمسة من اليهود وجرح ثلاثون .

واصدر الحزب العربي الفلسطيني بيانا بتاريخ ٢٠ نيسان دعا فيه الشعب الى مواصلة الاضراب ومكافحة الاعداء بصدق وايمان . وتألفت في المدن الفلسطينية « لجان قومية » للاشراف على الاضراب وتقويته . ثم اتفقت الاحزاب الفلسطينية السياسية على تشكيل لجنة تمثل البلاد تمثيلا صحيحا وتنطق باسم الشعب ، فتشكلت « اللجنة العربية العليا لفلسطين » برئاسة السيد محمد امين الحسيني وضمت تسعة اعضاء يمثلون مختلف الفئات والاحزاب هم السادة :

الفريد روك ، حسين فخري الخالدي ، محمد يعقوب الغصين ، احمد حلمي عبد الباقي ، راغب النشاشيبي ، يعقوب فراج ، عبد اللطيف صلاح ، عوني عبد الهادي ، جمال الحسيني . (وضم الى اللجنة فيما بعد السيدان محمد عزة دروزة وفؤاد سابا)

فتولت اللجنة الجديدة ــ وكانت في الواقع استمرارا للقيادة الفلسطينية التي اشرفتعلى الحركة الوطنية ــ قيادة البلاد واجمع الشعب على تأيدها والتف حولها . وكان اول قرار اصدرته اللجنة العربية العليا لفلسطين هو دعوة الشعب الى الاستمرار في الاضراب ومواصلة الكفاح حتى تبدل الحكومة البريطانية سياستها وتعدل عن خطتها .

وكان عدد من الشبان المؤمنين قد شكلوا عدة « منظمات سرية » شبه عسكرية ، لمحاربة الاستعمار والحركة اليهودية . وكان تشكيل هذه المنظمات بمعرفة القيادة الوطنية وتوجيهها . وكان اقوى هذه التشكيلات منظمة (الجهاد المقدس) بقيادة المغفور له البطل عبد القادر الحسيني ،

فلما رأى هؤلاء المجاهدون ان ساعة العمل قد ازفت ، ضموا جميع المنظمات القائمة الى منظمة (الجهاد المقدس) فتشكل منها (جيش الجهاد المقدس) . ولما صدر قرار اللجنة العربية العليا بدعوة الشعب الى الاستمرار في الاضراب ومكافحة الاعداء ، حمل المجاهدون أسلحتهم ، وخرجوا الى مقاتلة القوات البريطانية معلنين قيام الثورة .



القائد الشهيد عبد القادر الحسيني وبجانبه المجاهد الشهيد المهندس علي الحسيني الذي استشهد في معركة بني نعيم عام ١٩٣٨

وشن المجاهدون حرب عصابات على الاستعمار والمستعمرين لاهوادة فيها ولا لين ، متعمدين ان تكون ثورتهم مباشرة على الاحتلال البريطاني ، باعتباره الاساس والحركة اليهودية الفرع .

وتشكلت من قوات جيش (الجهاد المقدس) فرق من الفدائيين قامت بأعمال بطولية رائعة في نسف طرق المواصلات والسكك الحديدية وتدمير المواصلات البرقية والهاتفية ، واغتيال كبار الموظفين البريطانيين والجواسيس وباعة الارض المارقين .

وخاض المجاهدون اعنف المعارك ضد القوات البريطانية . وقد اشتد ساعدهم بانضمام عشرات من المجاهدين العرب الى صفوفهم . جاءوا من العراق وسورية ولبنان وشرق الاردن ، وساهموا الى جانبهم في اروع المعارك .



بعض القادة وقواد الفصائل يتوسطهم القائد كامل عريقات مساعد القائد العام لجيش الجهاد المقدس وعبد الحليم الجولاني . وفي الصف الاول (جلوسا) محمود جاد الله، خليل منون ،حافظ بركات وغيرهم من المجاهدين .

وتفاقم امر الثورة وعجزت الحكومة البريطانية عن القضاء عليها ، فاسندت القيادة العليا لقواتها الى الجنرال (ديل) رئيس اركان جيش الامبراطورية البريطانية واطلقت يده فيإتخاذ ما يراه من الوسائل والاساليب والتدابير والاجراءات للقضاء على الثورة والمجاهدين . فاضطر الجنرال الى احضار امدادات عسكرية جديدة الى فلسطين في تموز ١٩٣٦ برا وبحرا وجوا ، حتى بلغ عدد القوات البريطانية في فلسطين في اب ١٩٣٦ اربع فرق كاملة اي اكثر من سبعين الف جندي بالاضافة الى اكثر من خمسين الفا من قوات البوليس النظامي والبوليس الاضافي وبوليس المستعمرات اليهودية وقوة الحدود ، والمنظمات العسكرية اليهودية السرية التي وضعت نفسها تحت تصرف القيادة البريطانية . ولكن الانكليز عجزوا عن القضاء على الثورة التي اخذت تزداد شدة وتتسع نطاقا وظل الاضراب العام قويا منظما محكم الحلقات .

خشي الانكليز ان يؤدي استمرار الثورة وازديادها شدة وعنفا الى اثارة الراي العام البريطاني نفسه على السياسة البريطانية المتبعة في فلسطين فيطالب بوجوب العدول عنها ، كما خافوا ان تنعكس ثورة فلسطين على البلاد العربية نفسها فتثور شعوبها ضد المصالح البريطانية والاجنبية وتهرع الى تأييد الفلسطينيين بشكل اجماعي وبصورة جدية فعالة . لاجل ذلك قرر الانكليز اللجوء الى جميع الاساليب والوسائل لتقويض المقاومة الفلسطينية . فكان مما فعلوه انهم استعانوا ببعض الحكام



الجنود الانكليز ينصبون الاسلاك الشائكة على حدود فلسطين ليمنعوا كل اتصال بين المجاهدين الفلسطينيين والاقطار العربية المجاورة

والقادة العرب من المعروفين بولائهم لبريطانيا وارتباطهم بسياستها لاقناع الفلسطينيين بفك الاضراب ووقف الثورة ، مقابل تعهدات تقطعها بريطانيا على نفسها بانصافهم وازالة شكواهم لكن هذه (الوساطات) العربية انتهت بالفشل ولم تؤثر اطلاقا على تصميم الفلسطينيين وعزيمتهم الصادقة .

عندئذ لجأت بريطانيا الى سياسة الارهاب والتخويف ، وضاعفت اعمال القمع والبطش والجبروت التي ما زالت تتبعها منذ نشوب الثورة . وحيث ان مدينة يافا القديمة كانت معقلا منيعا من معاقل الثورة ، ومركزا مهما من مراكز الجهاد ومقاومة الاحتلال ، قررت السلطات البريطانية نسفها وتدميرها تدميرا كاملا بحجة واهية كاذبة هي « الرغبة في تحسينها .. واعادة بناء مدينة عصرية مكانها » . ثم عمدت السلطة الى تدمير الكثير من القرى والمدن التي كانت تعتبر من مراكز الثورة والجهاد الاساسية ، فنسفت اقساما من مدينتي جنين واللد ومن عشرات القرى نذكر منها ، على سبيل المثال ، كوكب الهوا وشعب والبروة وطمرة في شمال فلسطين



المجاهدون الفلسطينيون يمتطون سيارة عسكرية غنموها من الجيش البريطاني

وبلعا وقولة وعصيرة الشمالية وطلوزة وزيتا وبرقة وبيت الدين ودير شرف في المنطقة الوسطى وقالونية وبيت ريما ودير ايوب والقباب في منطقة القدس والدوايمة وحلحول والشيوخ في منطقة الخليل . واعتقلت السلطات الالوف من اهل المدن والقرى واتخذت اقسى التدابير واعنف الاجراءات ضد المدنيين ، فحرقت المزارع ، وقطعت الاشجار واتلفت المؤن والمقتنيات ونهبت الحلي والمجوهرات واهلكت الماشية والدواجن ، وبالاختصار لم تترك وسيلة لانزال الضرر والاذى بالعرب الا لجأت اليها . لكن جميع هذه الاعمال الوحشية والتدابير الهمجية لم تفلح في وقف الثورة .



استعملت قوات الانتداب البريطاني كافة انواع الاسلحة ضد الثوار والقرى الفلسطينية ومنها المدفعية الثقيلة

وفي ١٣ تشرين الاول ١٩٣٦ وجه ملوك اليمن والعراق والسعودية وامير شرق الاردن نداء الى اهل فلسطين ، بواسطة رئيس اللجنة العربية العليا ، لحل الاضراب ووقف الثورة ، اكدوا لهم فيه انهم سيعملون على مساعدتهم وانهم يعتمدون على ما أبدته بريطانيا من « نوايا حسنة » لصيانة حقوق العرب ، للوصول الى ما فيه خير العرب وفلسطين . وبناء على توسط الملوك والامير ، ونزولا عند طلبهم ، اصدرت اللجنة العليا بيانا بحل الاضراب ووقف الثورة .

ملاحظـة :

ينتقد بعض الناس اللجنة العربية العليا لقبولها الوساطة العربية على اعتبار ان الملوك العرب لم يقدموا على اذاعة ندائهم الا بعد تدخل بريطانيا وضغطها عليهم . ويقول المنتقدون انه كان من المصلحة ان تستمر الثورة . والذي نعلمه ان اللجنة العربية . قبلت الوساطة العربية لعدة اسباب واعتبارات ، وقد كان اهم اعتبار حمل اللجنة العليا على تلبية طلب ملوك الدول العربية هو اعتقادها ان هذا التدخل من الدول العربية في قضية فلسطين ينقلها من صعيدها الفلسطيني الى الصعيد العربي ، ويجعل منهاقضيةعربية عامة ،وهو أمر ما زال زعماء فلسطين يحاولون تحقيقه

استمرت ثورة عام ١٩٣٦ واضرابها العظيم نحو ستة اشهر كاملة (فكان اطول اضراب عرفته دنيا العرب بل العالم) . وقد استشهد في هذه الثورة الخالدة المجاهد السوري القائد سعيد العاص ، في معركة الخضر (قضاء بيت لحم) وكانت من اكبر معارك الثورة . وعدد من ابناء لبنان وسورية وشرق الاردن .

وجرح قائد الثورة عبد القادر الحسيني فيمعركة الخضر ايضا فقبض عليه الانكليز ووضعوه في مستشفى الحكومة في القدس تحت حراسة شديدة ، لمحاكمته بعد شفائه . لكن اخوانه المجاهدين قاموا بعملية فدائية رائعة انتهت بانقاذ عبد القادر من المستشفى ونقله الى دمشق ، حيث عولج حتى شفي من جراحه .

وتكبد الفلسطينيون خسائر في الارواح والاموال بسبب الثورة والاضراب العام فقد سقط نحو ٣٠٠٠ شهيد من المجاهدين وجرح منهم كثيرون ، في حين تجاوز عدد المدنيين (ومعظمهم من الشيوخ والنساء والاطفال) الذين اعتدى عليهم الانكليز في المدن والقرى والبيوت والمزارع



المجاهد السوري والقائد الشهيد سعيد العاص
الذي استشهد في معركة الخضر عام ١٩٣٦

٨٠٠٠ قتيل وجريح . اما خسارة الفلسطينيين المادية فانها تقدر بنحو عشرين مليون جنيه . بسبب الاضراب وتوقف دولاب العمل ، وما لحق بالمدن والقرى من تدمير وتخريب ، وما نزل بالممتلكات والمزارع والمواشي الخ .. من نسف وحرق وسلب ونهب ، وما انفقه اهل البلاد على شراء الاسلحة والذخائر .

اما الاعداء فقد قتل من افراد القوات المسلحة البريطانية والقوات اليهودية المسلحة التي كانت تعمل معها ، عدد كبير ، والحق المجاهدون خسائر مادية فادحة بالمصالح الحكومية وطرق المواصلات والمستعمرات اليهودية التي كان المجاهدون يهاجمونها بعد تأكدهم من اشتراكها مع الجنود الانكليز في مقاتلة العرب .

فترة ترقب وقلق

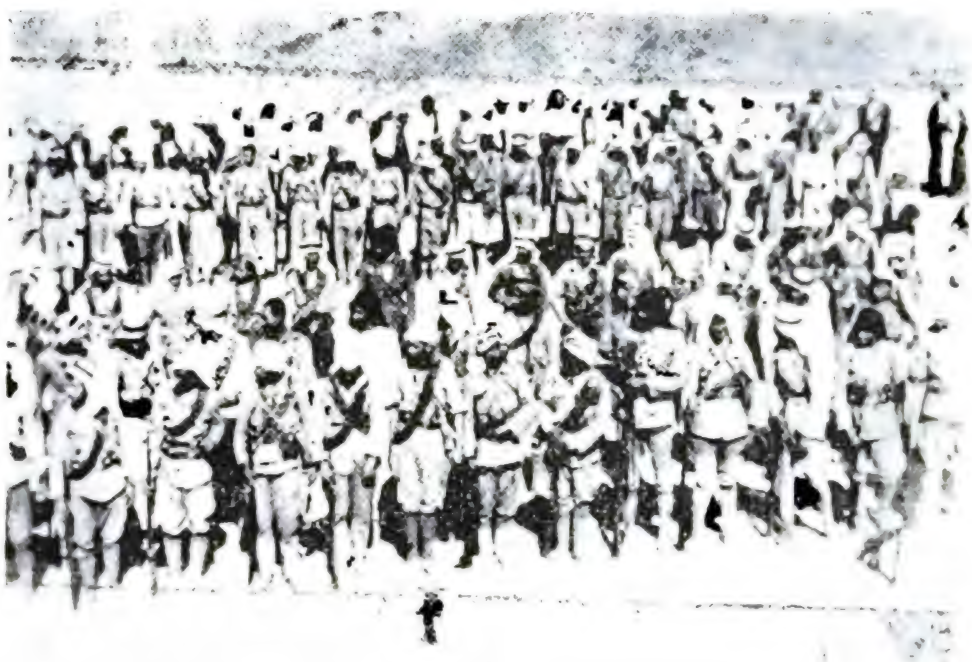
اوقف الفلسطينيون ثورتهم ، ولكنهم لم يلقوا سلاحهم ، وظل جيش (الجهاد المقدس) قائما بصورة سرية ووفق خطة منظمة غاية في الاتقان والكتمان . اما زعماء المجاهدين فقد انتقلوا الى سورية والعراق ولبنان حيث اخذوا يجمعون السلاح والذخائر ، ويعدون سرايا وخلايا ووحدات



فصيل التدمير في جيش « الجهاد المقدس » الفلسطيني

جديدة لجيش (الجهاد المقدس) اذ كانوا واثقين من انه لا مناص من خوض معارك جديدة مع المستعمرين واليهود .

وعقب انتهاء الثورة فترة من الترقب والقلق بانتظار السياسة البريطانية الجديدة التي اعلنت الحكومة البريطانية عزمها على وضعها وانتهاجها على ضوء التقرير الذي ستتقدمه لها اللجنة الملكية (لجنة لورد بيل) والتوصيات التي سوف يتضمنها . ووقعت خلال المدة الواقعة بين تشرين الاول ١٩٣٦ واب ١٩٣٧ سلسلة من المظاهرات والاضرابات وعدة اضطرابات بين العرب وبين الانكليز واليهود .



بعض قـواد وجنود جيش الجهاد المقدس الفلسطيني في حالة اهبة واستعـداد

تقسيـــم فلسطـين

تبين للعرب ، حتى قبل صدور تقرير اللجنة الملكية الانف ذكرها ، ان الحكومة البريطانية قد وضعت خطة سياسية لتقسيم فلسطين وانشاء دولة يهودية فيها ، فاعلنوا بصورة جلية واضحة انهم لن يسمحوا اطلاقا بتقسيم وطنهم وانهم سيستأنفون الثورة على الاحتلال البريطاني والحركة اليهودية ، فحيال ذلك الموقف قررت الحكومة البريطانية اتخاذ اجراءات شديدة وتدابير قاسية لتقويض كل مقاومة للتقسيم ووأدها في مهدها .

عدو بريطانيا رقم واحد

اعتبرت الحكومة ان المفتي السيد محمد امين الحسيني هو العقبة الكؤود التي وقفت باستمرار في وجه سياستها ، والشخص المسؤول عن تشديد المقاومة الفلسطينية واشعال نار الثورات وقيادتها . وقد بلغ من نقمة الانكليز عليه ان رئيس حكومتهم اعلن في مجلس العموم ، خـــلال مناقشة جرت فيه حول قضية فلسطين في حزيران ١٩٣٧ ، « ان بريطانيا تعتبر المفتي عدوها رقم واحد » . ثم ازداد حنق الانكليز ونقمتهم على السيد الحسيني عندما ابلغ الحكومة البريطانية وعصبة الامم تصميـم الشعب الفلسطيني على مقاومة تقسيم وطنه .



جنود الجيش البريطاني يهاجمون المجاهدين الفلسطينيين المحصنين في الجبال في ضواحي القدس

فقرر الانكليز وجوب التخلص من المفتي واخراجه من معركـــــة فلسطين ، اعتقادا منهم بان الخلاص منه ينهي المقاومة الفلسطينية . وكان من العوامل التي شجعتهم على هذا الاعتقاد ان بعض الحكام المتعاونين معهم من العرب وبعض « الشخصيات » الفلسطينية التي استطاع الانكليز



السيد محمد امين الحسيني يستعرض بعض المجاهدين الفلسطينيين باسلحتهم

استقطابها ، اكدوا للحكومة البريطانية انه اذا قضي على المفتي ونفوذه ، فان المقاومة الفلسطينية ستنتهي وانهم سيستطيعون حينئذ حمل الفلسطينيين على التعاون مع الانكليز .

لاجل ذلك صمم الانكليز على التخلص من المفتي نهائيا . ففي ١٨ تموز ١٩٣٧ داهم الجند البريطاني دار اللجنة العربية العليا لفلسطين في القدس ، للقبض على المفتي ، الذي كان حينئذ يرأس احدى جلسات اللجنة ، ونقله الى حيفا حيث تحمله البارجة الحربية « ريبالص » (التي احضروها الى ميناء حيفا في ١٧ تموز خصيصا لهذا الفرض) الى جزيرة (موريشوس في المحيط الهندي) ، حيث اعدوا فيها منزلا يقضي فيه المفتي حياته منفيا ! لكن السيد الحسيني استطاع الافلات من الطوق العسكري الذي ضرب على دار اللجنة العربية ، ولجأ الى بيت الله المسجد الاقصى المبارك واحتمى فيه .

اغتيال اندروز

نشرت الحكومة البريطانية تقرير لجنة التحقيق الملكية واعلنت انها تتبنى مشروع التقسيم الذي تضمنه واوصى به . فهاج العرب واحتجوا على التقسيم ، فانتدبت الحكومة (المستر اندروز) ، وهو من اكبر موظفيها البريطانيين واقدمهم ، ويتقن اللغة العربية ، وله علاقات وثيقة مع العديد من « الشخصيات » والوجهاء العرب .. انتدبته للقيام بمهمة اقناع العرب بقبول التقسيم ، واسندت اليه وظيفة حاكم لواء الجليل (المنطقة الشمالية من فلسطين) لتتاح له اسباب القوة والنفوذ ، فانطلق اندروز يقوم بالمهمة الموكولة اليه بنشاط وحماسة عظيمين .

وفي الوقت نفسه اطلقت الحكومة البريطانية والوكالة اليهودية المنظمات الارهابية السرية اليهودية لاقتراف اعمال اجرامية فظيعة في العرب ، لارهابهم وتخويفهم واضعاف معنوياتهم وحملهم على القبول بالتقسيم .

لكن العرب صمدوا في وجه المحاولات البريطانية والارهاب اليهودي وجهود المستر اندروز ومداوراته ، واكدوا تصميمهم على مقاومة تقسيم وطنهم ، وفي صباح يوم الاحد ٢٩ ايلول ١٩٣٧ اغتال المجاهدون المستر اندروز في مدينة الناصرة . فاتخذت الحكومة من هذا الحادث حجة تتذرع بها للبطش بالعرب وتقويض مقاومتهم للتقسيم .

اجراءات تعسفية

اعلنت الحكومة انها تعتبر السيد محمد امين الحسيني مسؤولا عن اشعال نار الثورات وتوجيه اعمال التمرد والعصيان ، وان اللجنة العربية التي يرأسها ضالعة في اعمال الارهاب والاغتيالات . فاصدرت امرا بحل اللجنة العربية واعتبارها هيئة غير مشروعة ، واعتقلت من استطاعت اعتقاله من اعضائها وزعماء البلاد وابعدتهم الى جزيرة « سيشل » (ابعدت السلطات الى سيشل السادة الدكتور حسين الخالدي واحمد حلمي عبد الباقي ورشيد الحاج ابراهيم ومحمد يعقوب الغصين وفؤاد سابا) . كذلك حلت الحكومة اللجان القومية الفلسطينية وقبضت على ٨٠٠ شخص من الزعماء والعلماء وقضاة الشرع الشريف والائمة والكهنة والصحفيين وعدد كبير من الشبان وزجت بهم في السجون والمعتقلات .

وامرت الحكومة بعزل المفتي من منصبه كرئيس للمجلس الاسلامى الاعلى ، ووضعت يدها على هذه المؤسسة الاسلامية الصرفة . وعينت لادارتها لجنة ثلاثية برئاسة المستر (كركبرايد) البريطاني ! وحاصرت قوات الحكومة الحرم الشريف لمنع المفتي من مغادرته . وتمهيدا للقبض عليه . لكنها آثرت عدم مداهمة الحرم الشريف بقوات بريطانية للقبض على المفتي ، تفاديا لاثارة شعور المسلمين . فاستدعت مفرزة من الجيش الهندي (وكان قسما من الجيش البريطاني) مؤلفة من جنود مسلمين لاقتحام الحرم ، حيث احتشد في ساحته الكثيرون من المجاهدين مدججين بالسلاح لحماية قائدهم وزعيمهم والحفاظ على حرمة بيت الله . فخشي المفتي ان تقع معارك في ساحة الحرم وتسفك فيه الدماء . فوضع خطة سرية استطاع بفضلها الخروج من الحرم والافلات من الفخ المنصوب له . وغادر القدس سرا مساء ١٣ تشرين الاول ١٩٣٧ ولجأ الى لبنان .

استئناف الثورة

خدع الانكليز انفسهم ، كما خدعهم اعوانهم ، فظنوا ان « غياب » المفتي عن فلسطين من شأنه اعادة الهدوء الى البلاد واضعاف المقاومة العربية ، وايجاد جو جديد يستطاع فيه تحقيق تعاون بين العرب والانكليز وتنفيذ مشروع التقسيم . لكنهم لم يلبثوا ان فوجئوا باعلان الشعب الفلسطيني بالاجماع تأييده للمفتي وسياسته والالتفاف حوله والتزام خطته والاستمرار على اعتباره زعيمهم الوحيد وقائدهم السديد ، يتلقون منه التوجيه والارشاد .



صورة تذكارية لسماحة السيد محمد امين الحسيني عند وصوله الى لبنان يوم ١٥-١-١٩٣٧ بعد خروجه من فلسطين خفية في ثياب عربية وقد
وقف الى جانبه مسيو كولومباني مدير الامن العام الفرنسي خلال عهد الانتداب

واصدر المفتي من بيروت بيانا جديدا يؤكد فيه رفضه للتقسيم . ويدعو الفلسطينيين والعرب الى مقاومته والقضاء عليه . فاستأنف الفلسطينيون في ٣٠ تشرين الاول ١٩٣٧ ثورتهم التى اوقفوها في ١٣ تشرين الاول ١٩٣٦ وتولى جيش الجهاد المقدس ، يقوده عبد القادر الحسيني ، محاربة الاعداء .

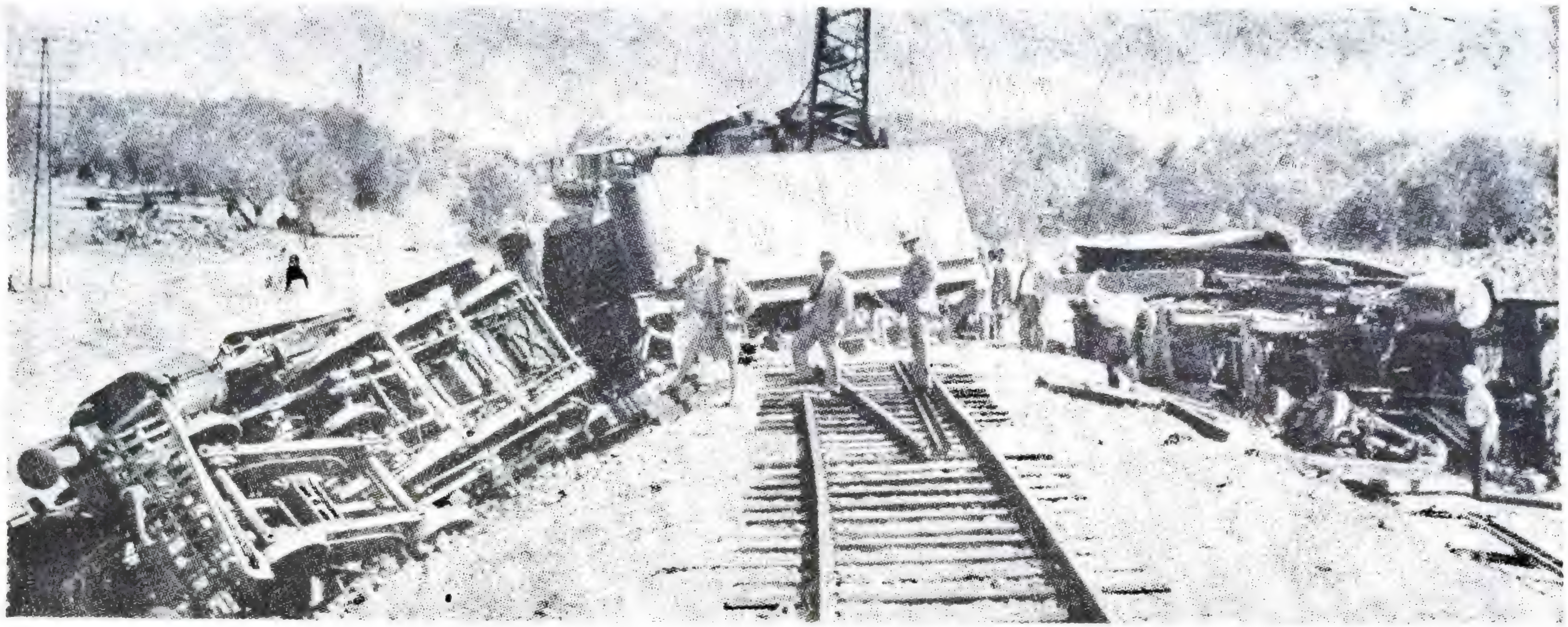


السيد كامل عريقات (ابو غازي) مساعد القائد العام لجيش الجهاد المقدس



المجاهد الشهيد الشيخ عبد الفتاح محمد الحاج مصطفى (سيلة الظهر) استشهد في معركة بيت فوريك في ١٨ رمضان ١٣٥٧

وكانت هذه الثورة (المستأنفة) اعنف ثورة قام بها الفلسطينيون حتى ذلك التاريخ ، واستمرت عامين كاملين ، خاض المجاهدون خلالها اعنف المعارك الدامية ضد الانكليز واليهود الذين كانوا قد وضعوا منظماتهم الارهابية السرية وتشكيلاتهم العسكرية تحت تصرف الانكليز ، وتغلب المجاهدون على اعداء البلاد في جميع معارك الثورة ، واستطاعوا طرد القوات البريطانية من القدس القديمة وبيت لحم وبئر السبع واللد وجنين وغيرها من المدن وعشرات القرى ، واحتلوها ورفعوا عليها العلم العربي الفلسطيني . وقطع المجاهدون طرق المواصلات والسكك الحديدية وسيطروا على البلاد سيطرة عسكرية .



المجاهدون الفلسطينيون ينسفون القطارات والسكك الحديدية ايـــام ثوراتهم وقد وقف الجنود البريطانيون ينظرون بعين الحسرة والدهشة الـى الخطوط المدمـرة

وعلى الرغم من وجود اكثر من مائة الف جندي بريطاني في فلسطين وعشرات الالوف من رجال البوليس النظامي والاضافي وحرس المستعمرات اليهودية وجنود المنظمات اليهودية العسكرية وشبه العسكرية ، فان الحكومة البريطانية عجزت عن القضاء على الثورة، في حين فشلت الوساطات والتدخلات التي قام بها بعض اصدقاء بريطانيا من الحكام والزعماء العرب لاقناع الفلسطينيين بوقف الثورة . فاوفدت الحكومة البريطانية ــ تمهيدا لاعلان عدولها عن قرار التقسيم وتهدئة للثورة ــ لجنةتحقيق جديدة (لجنة وود هيد) فقررت هذه اللجنة استحالة تنفيذ قرار التقسيم . فبادرت الحكومة البريطانية الى اعلان تخليها عنه ! ولكن هذا الاجراء لم يحقق للانكليز امنيتهم ، حيث ازدادت الثورة اتساعا واضطراما . ازاء هـذا الفشل الذريع ، دعت الحكومة البريطانية الى عقد مؤتمر مائدة مستديرة في لندن ، يشترك فيه ممثلون عن الدول العربية (مصر والسعودية واليمن والعراق وشرق الاردن وهي الدول التي كانت تعتبر مستقلة حينئذ) وفلسطين . ونظرا لالتفاف الفلسطينيين حول المفتي واعلان المجاهديـن انهم لا يثقون بغيره زعيما لهم ولفلسطين ، ولتأييد العالم العربي لسماحته اضطرت الحكومة البريطانية لتوجيه الدعوة الى المفتي واللجنة العربية العليا (التي حلتها ..) في بيروت لانتخاب الوفد الفلسطيني الى مؤتمر



حشـدت بريطانيا لمقاومة الثورة الفلسطينية ما لا يقـل عن مئـة الـف جندي بريطاني يضاف اليهم ستون الفا من قوات الدرك والبوليس النظامـي والاضافي . وتعاقب على قيادتهم كبار القواد البريطانيين ومنهم الجنرالات (ديل ، وويفل ، وهاننغ ، وويلسون) . وتبين هذه الصورة الجنـود البريطانيين بسياراتهم المصفحة ورشاشاتهم في حالة تأهب لمقاومة اعمـال الجهـاد والثـورة .

لندن . وعلى الرغم من انعقاد مؤتمر لندن وتمثيل وفد اللجنة العربية فيه لعرب فلسطين ، فقد استمرت الثورة الفلسطينية .. ولم تتوقف الا بعد شهر ايلول ١٩٣٩ بسبب نشوب الحرب العالمية الثانية .

وتجاوزت خسائر العرب في هذه الثورة الكبرى ٨٠٠٠ شهيد و١٥ الف جريح من المجاهدين و١٤ الف قتيل وجريح من الشيوخ والنساء والاطفال والمدنيين غير المحاربين ، ودمرت السلطات البريطانية عشرات القرى ، ونسفت مئات البيوت ، واحرقت المزارع واتلفت المؤن والمقتنيات في القرى وسلبت ونهبت ارزاقها وما فيها من حلي ونفائس .. الامر الذي جعل خسارة العرب المادية تتجاوز ثلاثين مليون جنيه !



المجاهد الشهيد الشيخ فرحان السعدي الذي اعدمه الانكليز شنقا في رمضان وهو صائم وقد بلغ الثمانين من عمره وحوله الجنود الانكليز يقودونه الى المشنقـــة .

وحكمت المحاكم العسكرية البريطانية بالسجن المؤبد وبمدد تتجاوز عشرة اعوام على ٤٧٩ فلسطينيا وعلقت السلطات البريطانية ١٩٦ من المجاهدين على اعواد المشانق ، عدا كثيرين منهم قتلتهم رميا بالرصاص بدون محاكمات !

ويضيق بنا المجال دون الاسهاب في ايراد المظالم والجرائم التي ارتكبها الانكليز واليهود في الفلسطينيين ، والتي ليس لها مثيل في التاريخ!

ونذكر على سبيل المثال ، ان الانكليز كانوا يحكمون بالاعدام على اي عربي يقبضون عليه وفي حيازته او في بيته طلقة واحدة من طلقات البنادق او المسدسات !! وقد اعدموا في قضاء طول كرم ثلاثة شبان لحيازتهم بضع طلقات .



القائد الشهيد عبد الرحيم الحاج محمد (ابو كمال) الذي سقط شهيدا في كمين نصبته له القوات البريطانية قرب قرية (صانور) صباح ٩ نيسان سنة ١٩٣٩



المجاهد الشهيد حسن سلامه قائد المنطقة الوسطى ، استشهد يوم ٣١-٥-١٩٤٨ بعد دخول الجيوش العربية وذلك في معركة رأس العين على بعد ثمانية اميال من تل ابيب .



القائد المجاهد الشهيد محمد الصالح المحمد (ابو خالد) استشهد في معركة صرطه يوم ١٨ - ٥ - ٣٨ وقد ادى القائد الانكليزي التحية له تكريما لبطولته بعد استشهاده



القائد المجاهد الشهيد يوسف ابو درة الذي ابلى بلاء حسنا في قتال القوات البريطانية اعدمه الانكليز شنقا في سجن القدس

خلال الحرب العالمية الثانية

حالت ظروف الحرب العالمية الثانية وما سنته الحكومة البريطانية من انظمة استثنائية وقوانين دفاع وما واصلت ارتكابه من الاضطهاد والاجرام والظلم والطغيان في الفلسطينيين .. دون قيام الفلسطينيين باعمال سياسية او كفاحية ذات شأن . ومع ذلك فقد وقعت خلال سني الحرب العالمية الثانية عدة اصطدامات بين العرب وبين الانكليز لكنها لم تكن على نطاق واسع ولا شبيهة بالاصطدامات التي كانت تقع قبل نشوب الحرب العالمية الثانية .

الجهاد الفلسطيني في العراق

على اثر نشوب الحرب العالمية الثانية انتقل المفتي ومعظم رجال الحركة الوطنية الفلسطينية وقادة المجاهدين الى العراق . خشية ان تسلمهم فرنسا الى حليفتها بريطانيا . بعد ان كانت قد سمحت لهم بالاقامة بسورية ولبنان الواقعتين تحت الانتداب الفرنسي . والواقع ان



المجاهد الشهيد سهو ابو زعرور (نابلس) استشهد يوم ٩ — ٤ — ١٩٣٩



المجاهد الشهيد ابراهيم العموري (طول كرم) استشهد في معركة الجيش الانكليزي قرب قرية ارتاح



السيد محمد امين الحسيني يحيط به بعض اعضاء اللجنة العربية العليا لفلسطين والمجاهدين الفلسطينيين في بغداد اخذت هذه الصورة في اواخر عام ١٩٣٩ بعد انتقال المجاهدين الفلسطينيين من لبنان الى العراق
(يشاهد في الصورة امين التميمي ، حسن ابو السعود ، عارف الجاعوني، عز الدين الشوا ، جمال الحسيني ، علي الحسيني محمد منيف الحسيني سعد الدين عبد اللطيف ، محمد قطيش)



الزعيم الفلسطيني الشهيد السيد امين
التميمي توفي في منفاه في روديسيا

بريطانيا ظلت تلاحق المفتي والمجاهدين وتلح على فرنسا بتسليمهم اليها . لكن فرنسا كانت ترفض هذا الطلب ، تحت ضغط الرأي العام العربي والاسلامي . اما وقد وقعت الحرب فانه لم يعد هناك ما يضمن ان لا تستجيب فرنسا لرغبة بريطانيا وطلبها .

ثم وقعت الحرب بين العراق وبريطانيا في ايار ١٩٤١ بسبب سياسة بريطانيا العدوانية وتصميمها على اعادة احتلال العراق وجعله ترسانة للجيوش البريطانية في الناحية الشرقية من منطقة الشرق الاوسط . فلما نشب القتال طلب المجاهدون الفلسطينيون الموجودون في العراق من حكومته ارسالهم الى الجبهة للقتال الى جانب اخوانهم العراقيين . فتشكلت قوة منهم بقيادة عبد القادر الحسيني واتخذت مركزها في الميدان وابلت احسن البلاء في القتال ، ولم تنسحب من الجبهة الا بعد وقف القتال بين العراق وبريطانيا . والقي القبض على عبد القادر الحسيني وسيق للمحاكمة امام محكمة عسكرية عراقية بتهمة « انه ومن معه من الفلسطينيين اوقفوا الجيش البريطاني عشرة ايام واخروا زحفه على بغداد » ، وسيق مع بعض اخوانه الى السجن .

ولما التجأ المجاهدون الفلسطينيون الى ايران وجرى احتلال ايران من قبل الانكليز والروس ، القى الانكليز القبض على عدد من المجاهدين والزعماء السياسيين ونقلوهم الى روديسيا وتوفي منهم في روديسيا الزعيم الفلسطيني امين التميمي والمجاهد الفلسطيني عارف الجاعوني



المجاهد الشهيد سعيد سليم (بيت ايبا)

اضطرابات ١٩٤٧

لم تكد الحرب العالمية الثانية تضع اوزارها حتى هب الوطنيون الفلسطينيون يعودون الى الميدان السياسي ، ويدافعون عن قضية البلاد ، فيما انصرف قادة المجاهدين الى الاعداد والاستعداد وتهيئة الشعب لمعركة فاصلة كان لا مناص من وقوعها مع الاعداء . ولما تشكلت الهيئة العربية العليا في حزيران ١٩٤٦ في بلودان برئاسة السيد محمد امين الحسيني (وكان لا يزال معتقلا في باريس) من السادة احمد حلمي عبد الباقي وحسين فخري الخالدي وجمال الحسيني واميل الفوري انصرفت الهيئة الى تنظيم الشعب وتسليحه ، وعندما استطاع المفتي الخروج من فرنسا سرا ، والوصول الى القاهرة ، تولى رئاسة الهيئة ، وقيادة الحركة الوطنية واشرف على عملية الاعداد والاستعداد ، فقطعت اشواطا واسعة الى الامام خاصة بعد اعادة تشكيل جيش (الجهاد المقدس) بقيادة عبد القادر الحسيني .

شعر الانكليز واليهود بانالعرب كانوا يستعدون ويتسلحون. فقرروا ان يفرضوا المعركة عليهم قبل ان يتموا استعدادهم ، فقام الارهابيــون اليهود في صيف ١٩٤٧ بشن هجوم اجرامي على ضواحي يافا الشمالية ـ الشرقية ، فنشب قتال عنيف بين العرب واليهود الذين هرع الانكليز الى نجدتهم . وامتدت الاضطرابات الى بعض المدن الفلسطينية . واضربــت فلسطين اضرابا شاملا . وقد استشهد عدد من العرب في هذه الاصدامات وجرح كثيرون منهم .



السيد محمد امين الحسيني يستعرض الضباط الفلسطينين في معسكرات قطنة بسورية عام ١٩٤٧

ثورة ١٩٤٧ ـ ١٩٤٨

رفض الفلسطينيون قرارات الامم المتحدة بتقسيم فلسطين الصادرة في ٢٩ تشرين الثاني ١٩٤٧ ، وصمموا على مقاومتها . في حين اندفع اليهود وانصارهم يتمسكون بها ويصرون على وضعها موضع التنفيذ .

ودعت الهيئة العربية الشعب العربي الى الاضراب العام مدة ثلاثــة ايام احتجاجا على التقسيم ـ فلبى الشعب النداء وقامت مظاهرات فــي معظم المدن الفلسطينية واصطدم المتظاهرون في القدس بالقوات البريطانية التي حاولت تفريقهم بالقوة وجرحت الكثيرين منهم ، وتوالت الاصطدامات بين العرب وبين اليهود والانكليز بينما لجأت المنظمات اليهودية السريــة الارهابية الى اقتراف جرائم وحشية في العرب .

واعلن الفلسطينيون (الجهاد المقدس) لانقاذ فلسطين واحباط مؤامرة تقسيمها . فنشبت الثورة الكبرى المعروفة بثورة التقسيم بقيادة عبد القادر الحسيني واستمرت ٥ اشهر ونصف الشهر .



صورة اخرى للسيد محمد امين الحسيني يستعرض الضباط الفلسطينيين في معسكرات قطنة بسورية والى يمينه العقيد توفيق بشور قائد معسكرات قطنة والى يساره القائد حازم الخالدي .



شارع بن يهودا في القدس الذي نسفه المجاهدون الفلسطينيون عام ١٩٤٨ واحدثوا فيه تدميرا واسع النطاق وحرائق وخسائر عظيمة .

والحقيقة ان هذه الثورة كانت من اعظم الثورات العربية والفلسطينية على الاستعمار والحركة اليهودية وقعت خلالها معارك عنيفة واصطدامات ضارية بين المجاهدين وبين القوات البريطانية واليهودية كان الفوز فيها دائما للعرب ، وبلغ من قوة هذه الثورة وتصميم المجاهدين على تقويض الكيان الدخيل الذي انشأه الاستعمار في فلسطين ، ما اثار مخاوف الولايات المتحدة الاميركية وخشيتها على مصير هذا الكيان ، فاعلن ممثلها في مجلس الامن بتاريخ ١٩ اذار ١٩٤٨ عدول حكومته عن قرار التقسيم مقترحا باسمها وضع فلسطين باسرها تحت وصاية دولية ، ريثما يتم الوصول الى حل لقضيتها . ودعيت الجمعية العمومية لعقد دورة استثنائية في اول نيسان ١٩٤٨ للنظر في الاقتراح .

وحدث ، مع الاسف الشديد ، ان تخلت السياسة العربية الرسمية عن المجاهدين الفلسطينيين وتركتهم وحدهم في الميدان يدافعون عن فلسطين ويدرأون الخطر اليهودي الاستعماري عن الاقطار العربية كلها .. ثم عملت على نزع زمام قضية فلسطين من ايدي اصحابها ، وابعدت الفلسطينيين عن ميدانها واخرجت مجاهديهم من معركتها وحرمتهم من كل مساعدة وعون، ومن السلاح وسائر وسائل الكفاح .. مما ادى الى انهيار المقاومة الفلسطينية في ايار ١٩٤٨ قبيل دخول الجيوش العربية النظامية اراضي فلسطين .



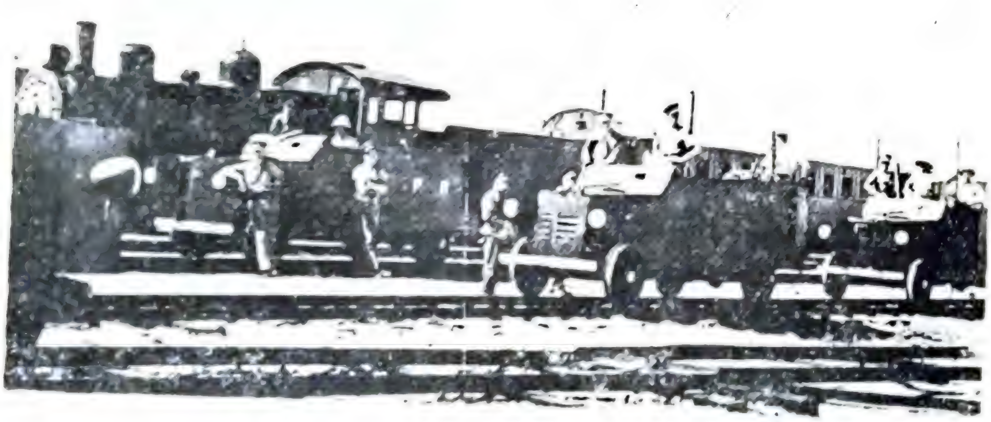
دار الوكالة اليهودية في القدس نسفها المجاهدون الفلسطينيون في ١١ آذار عام ١٩٤٨ وأتى الحريق على طابقين منها



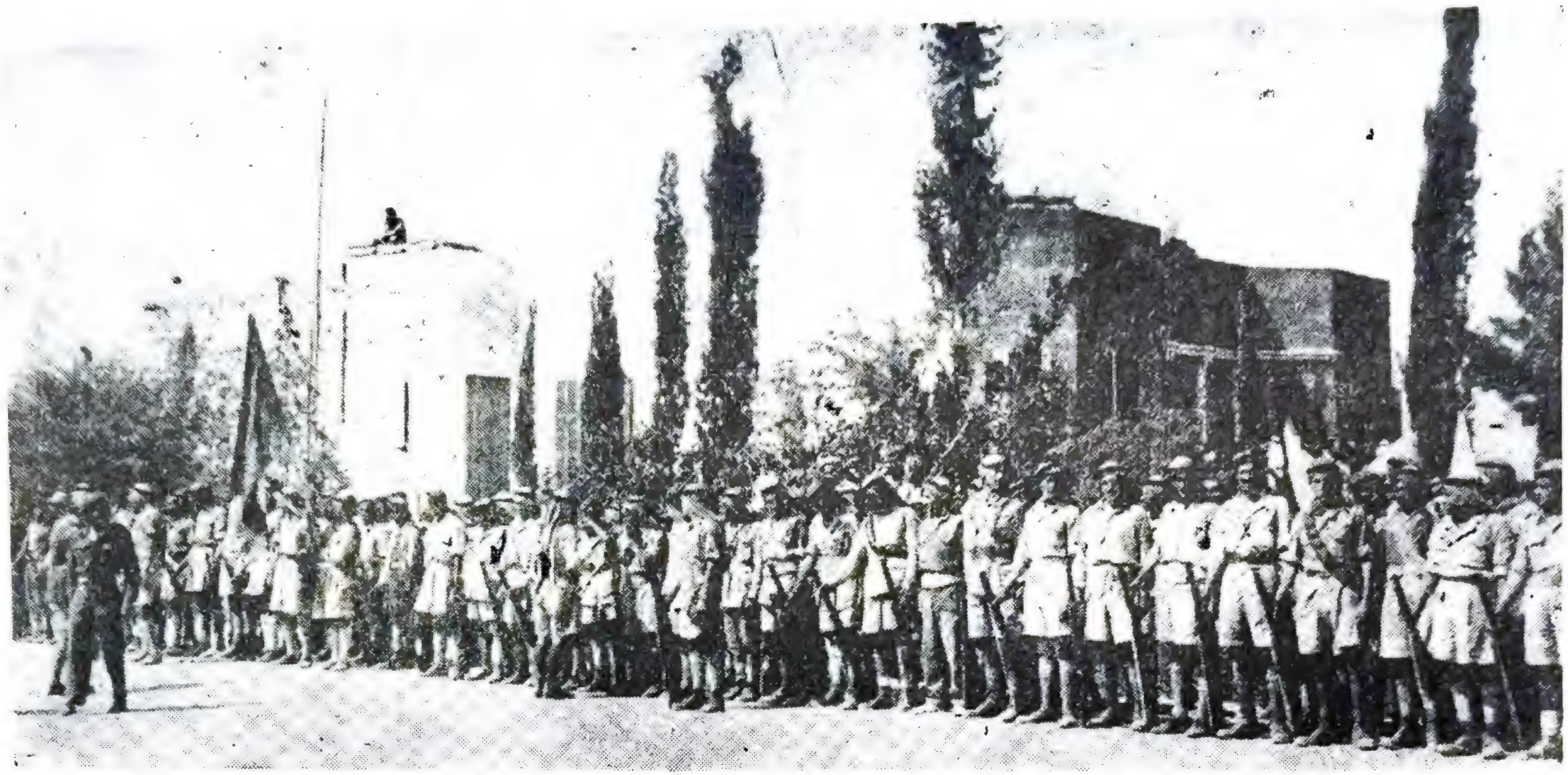
السيد محمد امين الحسيني وجلس بجانبه القائد الشهيد ابراهيم ابو دية الذي اصيب في عموده الفقري في معركة رامات راحيل برصاصة اقعدته ، وقد احاط بهما بعض المجاهدين : انطون داود ، محمود جاد الله ، عبد الحليم الجولاني ، حسين جادالله ، عبد الرحمن علي وغيرهم . ووقف الى جانب سماحته الفتى موسى نجل الشهيد عبد القادر الحسيني



المجاهدون الفلسطينيون يطلقون المدافع في احدى المعارك



الجنود الانكليز يحرسون السكك الحديدة حماية لها من تدمير المجاهدين



استعراض الشبان الفلسطينيين وهم يستعدون لاستئناف جهادهم امام دارحكومة عموم فلسطين التي تشكلت في غزة في اخر ايلول سنة ١٩٤٨ . ثـم حالت السياسة الرسمية العربية دون استمرارها وقضت عليها كمـــا حالتدون استئناف حركة الجهاد الفلسطيني .



السيد محمد امين الحسيني يستعرض المجاهدين الفلسطينيين في غزة وبجانبه المغفور له احمد حلمي باشا رئيس حكومة عموم فلسطين .



المجاهد الشهيد محمد سعد شنات (عكا)
استشهد في معركة سقوط عكا عام ١٩٤٨ مع
زملائه الشهـداء صالح الدوخى (نحف
ومحمود الجودة (البروة) وجدعون (الجديدة)



المجاهد الشهيد منيب اللبان (القدس) استشهد على اسوار القدس عام ١٩٤٨

وفي الحين الذي مني الانكليز واليهود ، في هذه الثورة بخسائر فادحة في الارواح والاموال ، فقد تجاوز عدد الشهداء الفلسطينيين الفي شهيد وعدد الذين قتلهم الاعداء من المدنيين ثلاثة آلاف شخص . في حين كانت اكبر خسارة حلت بالعرب استشهاد قائد الثورة عبد القادر الحسيني في معركة القسطل في نيسان ١٩٤٨ ، وسقوط عدد من كبار المجاهدين وزعمائهم شهداء على ثرى فلسطين .

النتيجة

وبعد فهذه هي باختصار ، قصة الجهاد الفلسطيني الذي استمر ثلاثين عاما .. وهي قصة مجد وفخار لفلسطين وشعبها وللامة العربية قاطبة

لم تذهب جهود الفلسطينيين وجهادهم ومقاومتهم سدى فقد استطاعوا في الحقيقة والواقع صيانة عروبة فلسطين ، والمحافظة على اراضيها ، واحباط جميع المشاريع والمخططات التي وضعها الاعداء لتهويدها وبذلوا اضخم الجهود لتنفيذها ، وانتهى الجهاد الفلسطيني او بالاحرى انهى ، قبيل دخول الجيوش العربية النظامية الى فلسطين

في ١٥ ايــار ، بفضــل السياسة الخاطئة (وهي في الاصــل من وضــع الاستعمــار) التي اتبعتها جامعة الدول العربية . انهى هذا الجهاد الذي استمر ثلاثين عاما ، بعد ان سجل انصع الصفحات في تاريخ الجهاد العربي . وصان معظم ارض الوطن الفلسطيني واذاق الاعداء وبال امرهم ، وآيــة ذلك ان الفلسطينيين كانوا لا يزالون يشكلون في مطلع عام ١٩٤٨ اكثرية السكان الساحقة ، ويملكون ٩٣ بالمئة من مجموع مساحة اراضي فلسطين ويتصرفون فيهــا .

ومن حق الجهاد الفلسطيني والمجاهدين الفلسطينيين علينــا ، بل من حق الشعب العربي الفلسطيني نفسه ، ان نسجل في نهاية هــذا البحث حقيقة راسخة وامرا واقعا ، هو انه لما انهي جهاد الفلسطينيين ، وتولت الجامعة العربية ودولها وجيوشها زمام قضية فلسطين في نواحيها العسكرية والسياسية والدعائية والمالية وابعدت الفلسطينيين عنهــا ... كان طابع فلسطين العام لا يزال عربيا صرفا .. اذ كان الفلسطينيون ـ عند دخول الجيوش العربية بلادهم ـ لا يزالون يسيطرون على ٨٢ بالمئة من مساحة فلسطين ، ويتحكمون في طرق مواصلاتها ، ويهددون الكيان اليهودي اعظم تهديد ، وكان معظم الوية فلسطين واقضيتها وبلديتهــا ومدنها وقراها في ايدي الفلسطينيين . امــا ما حدث بعد دخول الجيوش العربية الى فلسطين وتولي جامعة الدول العربية زمام قضية فلسطين بنواحيها العسكرية والسياسية والدعائية والمالية فأمره معروف مشهور واثاره وذيوله لا تزال ماثلة امام عيون العرب !

دور المرأة الفلسطينية

ساهمت المرأة الفلسطينية في الدفاع عن فلسطين وخدمة قضيتهــا مساهمة جدية فعالة ، ولعبت دورا مشرفا في المقاومة الفلسطينية في شتى ميادينها ، كما ان المرأة الفلسطينية اشتركت عمليا في اعمال الكفاح والجهاد المسلــح . ولئن لم نتحدث بتفصيل في هذه العجالة عن جهود المــرأة الفلسطينية وصمودها ، وتضحياتها واعمالها ، فان ذلك لا يقلل اطلاقــا من خطورة الاعمال التي قامت بها واهميتها .



المرأة الفلسطينية تساهم بدورها في الجهاد في صفوف المجاهدين



المجاهد الشهيد حمدي عثمان مرعي (نابلس)
استشهد في معركة حي البصة بيافا بين
المجاهدين واليهود يوم ١٥ نيسان ١٩٤٨

ملاحظـــة :

نشرنا في هذه الكلمة صورا لبعض المجاهدين الفلسطينيين وقادتهم، ولكن هناك كثيرين من زعماء المجاهدين وأقطابهـم ، وشهدائهم الابرار ، لم نستطع الحصول على رسومهم لنشرها ، لكن هذه الرسوم منقوشـــة بالـدم على قلب كـل فلسطيني .

اميل الغوري